الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أحمد دراية- أدرار

كلية الآداب واللّغات — قسم اللغة والأدب العربي

الدّلالات السياقية لصيغة "تفعّل" في "كتاب الفائق في غريب الحديث" للزّمخشري.

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر

تخصص تعليمية اللغات

إعداد الطالبة:

رشيدة معزوزي.

إشراف الدكتور:

مبارك بلالي.

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
أ.د خدير المغيلي	أستاذ التعليم العالي	جامعة أدرار	رئيساً
أ.د مبارك بلالي	أستاذ التعليم العالي	جامعة أدرار	مشرفاً
أ.د إدريس بن خويا	أستاذ التعليم العالي	جامعة أدرار	مناقشاً

السنـــــــة الجامعية:

1440 - 1441هـ / 2019- 2020م

بسم الله الرحمن الرحيم

أهدي ثمرة عملي هذه:

إلى:

كل أفراد أسرتي الذين هم منبع فخر لي:

۞رمز العطاء....أبي الغالي

۞اللسان الناطق بالدعاء ....أمي الحنون

بارك المولى عمرهما.

۞أخي العزيز و زوجته و براعمه ..

۞أخواتي الغوالي...

۞ إلى كل الأصدقاء والأقارب.....

۞إلى كل من سلك طريقا في سبيل تحصيل العلم وخدمته.

شكر و عرفان

الحمد و الثناء للمولى على عظيم نعمه وعلى توفيقه لي في إتمام هذا العمل.

إذا لم يكن عون من الله للفتى

فأول ما يجني عليه اِجتهاده.

أتقدم بعظيم الامتنان وخالص عبارات الشكر والعرفان إلى كل من :

- الأستاذ المشرف* الدكتور مبارك بلالي* الذي تحمّل معي مشقة هذا البحث و قدّم لي يد العون ولم يبخل عليّ بنصائحه وتوجيهاته وملاحظاته القيِّمة جعلها المولى عز وجل في ميزان حسناته،و بارك له في علمه وعمله.
- الأساتذة الكرام الذين أفاضوا علينا بعلمهم منذ وطأت أقدامنا مدارس التعليم.
- أسرتي التي حرصت على تعليمي وتعلّمي ولم تقصر يوما في تقديمها لي السند المادي و الروحي.

رشيدة

مقدمة

مقـــــدّمة:.

الحمد لله رب العالمين، عالم العالمين وعارف العارفين، والصلاة والسلام على نبيِّه محمد الهادي الأمين، وعلى آله وصبحه والتَّابعين إلى يوم الدين اللهم بك نستعين وبك نهتدي ونستَبين.

وبـــــعد:

إنّ الكلمة هي ثاني أصغر وحدة مكوّنة للتركيب اللّغوي، ولأهمية البحث في موضوع الكلمةـــ، بنيةً ودلالة، نجد أن علماء اللغة وغيرهم قد عُنوا بدراستها وفحصهاـــ على اختلاف تخصصاتهم ومذاهبهم و التي من بينها؛ كتب الغريب التي انكبّت على شرح وتوضيح الغامض من الألفاظ و المفردات، في اللغة والقرآن والحديث.

لقد تنوّعت كتب غريب الحديث إلى ما جُعل منها لغريب كلام العرب في شعرهم ونثرهم، وما جعل لألفاظ القرآن الكريم، و ما جعل لألفاظ الأحاديث النبوية. و الحديث النبوي الشّريف ثاني مصادر التّشريع بعد التّنزيل إضافة إلى قيمته اللغوية ومن هنا يستمدُّ الموضوع أهميته.

وقد اخترت من بين كتب غريب الحديث كتاب الفائق أنموذجا لبحثي الموسوم بـــعنوان "الدلالات السياقية لصيغة تفعّل في كتاب الفائق كون مؤلفه من كبار أئمة اللغة و الدين وأيضا لكون هذا الموضوع من المواضيع الخصبة الولادة دائماً بجديد المسائل العلمية التي تحتاج إلى بحث أعمق.

ومن الدراسات السابقة و القريبة من الموضوع نذكر على سبيل التّمثيل: "البلاغة و البيان في كتاب الفائق في غريب الحديث للزّمخشري للباحث عطية نايف عبد الله الغول"، "الجهود اللغوية للإمام الزّمخشري في كتاب الفائق للزّمخشري للباحثة تماضر الأمين محمد يس"،و "معاني أبنية الأفعال المزيدة دراسة تطبيقية على أحاديث العبادات من كتاب عمدة الأحكام للإمام المقدسي".

إن الهدف من تناول هدا الموضوع هو بحث الدلالة السياقية لألفاظ الغريب في كتاب الزمخشري في ضوء نظرية السياق، وذلك بالإجابة عن بعض التساؤلات المهمة التي نذكر منها:

- كيف أفادت كتب الغريب الدرس الدلالي السياقي وهل استفادت منه هي الأخرى؟

-هل للسياق أثر في توجيه المعنى؟

-هل دلالة البنية الصرفية للفظ لها أثر في تحديد المعنى و هل هذه الدلالة ثابتة أم أنّها تتغير بتغير السياق؟

وللإجابة عن تلك الأسئلة اعتمدت على خطةٍ تشمل: على مدخل و فصلين ثم خاتمة. حيث عنونت المدخل بـــ الحديث النبوي والقضايا اللغوية وتناولت فيه مفهوم الحديث النّبوي وبدايات الاهتمام به في الدّرس اللغوي، ومفهوم الغريب عند أهل اللغة و أهل الحديث و أهم مصنّفات غريب الحديث.

أما الفصل الأول فقد خصّصته لمعاني بنية تفعّل حيث قمت باستخراج بعض النّماذج ثم تصنيفيها حسب الدلالة الصرفية المشتركة بينها.

و أمّا الفصل الثاني فهو الآخر قمت فيه باستخراج بعض النّماذج وتصنيفها حسب نوع السياق الذي وردت فيه. مستندة فيهما (أي الفصلين) على ما قدّمه الزّمخشري و غيره من مفسري و شراح الغريب.مثل كتاب النهاية لابن الأثير و غريب الحديث للهروي وغيرهم...وكذا معاجم اللغة مثل أساس البلاغة، ولسان العرب...الخ و أما الخاتمة؛ فتضمّنت ملخّصا لأهم ما جاء في البحث.

هذا، وقد فرضت طبيعة الموضوع المزاوجة في البحث بين المنهجين الاستقرائي و الوصفي التحليلي إذ اعتمدت الأوّل في استخراج مادة البحث من مواضعها والثاني في وصفها وتحليلها.

ومن العراقيل التي اعترضت سبيل البحث صعوبة التّعامل مع الخطاب الديني وذلك لخصوصيته وقداسته.

وفي الأخير أتوجّه بالشكر الجزيل للأستاذ المشرف "**الدكتور مبارك بلالي**" على توجيهاته وملاحظاته السديدة و الرّشيدة، و لإخلاصه والتزامه في تتبّع هذا العمل منذ كان فكرة إلى أن صار بحثا.

والله نسأل التّوفيق و السداد

البـــاحثة: رشيدة معزوزي .

- أدرار فـــي:**2020/09/17**

مدخل

الحديث النّبوي وقضايا اللغة

- تعريف الحديث النّبوي.
- الحديث النّبوي و الدّرس اللغوي.
- مفهوم الغريب.
- مفهوم غريب الحديث والتّصنيف فيه.

أوّلاً/تعريف الحديث النّبوي:

الحديث في اللغة من الفعل حدث!بمعنى "وقع"[1]. و الحديث على وزن فعيل من الفعل حدَث ، يحدث أي أخبر و بلغكما جاء في قوله عز و جل:[وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ[2] فَحَدِّثْ] أي بلّغ وأخبر.

و نقول: « رجل حدُثٌ أي حسن الحديث، و رجل حدث أي كثير الحديث، و الحديث: ما يُحَدِّث به المُتحدِّثُ تحديثا. والحديث الخبر.»[3]

أما في الاصطلاح الشرعي فهو كما يعرفه ابن تيمية (661-768هـــ) بقوله: «هو عند الإطلاق ينصرف إلى ما حُدِّثَ به عنه بعد النبوة من قوله و فعله و إقراره»[4] أي يشمل ما تكلم به الرسول صل الله عليه وسلم وما قام به من أفعال ، و ما صدر عن الصحابة الكرام من قول أو فعل و سكت عنه .

فمن القول: حديثه صل الله عليه و سلم في أركان الإسلام.قال عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(بُنِي الإسْلامُ عَلَى خَمْسٍ.شَهَادةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وأنَّ محمَّداً.عبدُهُ ورَسُولُهُ. و إقَامِ الصَّلاةِ.

و إيتَاءِ الزَّكاةِ. وحجِّ البَيتِ. و صَومِ رمضَان.)[5].

و من الفعل: ما صدر عنه صلى الله عليه وسلم من معاملات و عبادات كالصلاة.

و من التقرير حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: (نادى فينا رسول الله صلى الله عليه و سلم يوم انصرف عن الأحزاب: «أن لا يُصَلِّيَنَّ أحدٌ الظُّهرَ إلاّ في بني قُرَيظَة.» ،فتخوّف ناسٌ فوتَ الوقتِ فصَلُّوا دُونَ بَنِي قُريظَة.و قَالَ آخَرُونَ: لا نُصَلِّي إلّا حَيثُ أَمَرَنَا رسُولُ الله صلى الله عليه وسلّم،وَ إنْ فَاتَنَا الوَقْتُ.قال: فَمَا عَنَّفَ وَاحِداً مِنَ الفَرِيقَين.)[6]

---

[1] -لسان العرب(مادة: حدث)، ابن منظور، دار صادر ، بيروت د.ط/ د.ت، مج:02، ص131.

[2] - سورة الضحى، الأية11

[3] -تاج العروس، الزبيدي، تح : مصطفى حجازي، التراث العربي ،الكويت د.ط /ت1969 ، مج:6، ص 208..209..210.

[4] -علم الحديث ، ابن تيمية، دار الكتب العلمية ، بيروت-لبنان، ط2ـــ/ 1989م، ص 5.

[5] -الديباج على صحيح مسلم بن الحجّاج(كتاب: الإيمان باب: ما جاء في بيان أركان الإسلام ودعائمه العظام)،عبد الرّحمان السيوطي، تح: أبو إسحاق الحويني، الأثري، دار ابن عفّان ، المملكة العربية السعودية، ط1996/01م-1416هـــ.

[6] -صحيح مسلم بشرح النووي(كتاب الجهاد و السير،باب المبادرة بالغزو،وتقديم أهم الأمرين المتعارضين)، النووي،دار الكتب العلمية د.ط/2017م،رقم الحديث:1770 ،ج:06،ص83.

ومن مصطلحات الحديث أيضا:

أ) **الخبر**:ويراد به معنيان[1]:

1-معنى مرادف للحديث كما جاء في شرح النخبة للحافظ بن حجر«الخبر عند علماء الفن مرادف للحديث»[2]

2-معنى يراد به ما ثبت عن الصحابة، وعن التابعين من قول أو فعل أو تقرير. و يسمّى ما كان من الصحابة حديث موقوف، وما كان من التابعين يسمّى حديث مقطوع.

ب) **الأثر**: وهذا المصطلح هناك من يطلقه على الأحاديث الموقوفة والمقطوعة و هناك من يجعله اسما جامعا، و الموقوف، والمقطوع و كذلك المرفوع.[3]

ومما سبق من عرض للتعريف اللغوي و الاصطلاحي للفظة الحديث نلاحظ أن الحديث في اللغة يعني التبليغ و الكثرة و الحسن وهذه الدلالات تصدُق على الحديث النبوي في كونه:

- يُبَلِّغ ويُخبِر عمّا ثبت عنه صلى الله عليه وسلم وعن أصحابه و التابعين ليحتذى بهم من بعدهم.
- كثيرٌ بشهادة كثرة الأحاديث التي رويت و التي حفظتها لنا الكتب.
- حسن,فهو أصدق, وأحسن,وأفصح كلام بعد كلام الله عز وجل.

ثانياً/ الحديث النّبوي و الدّرس اللغوي:

بدأ اهتمام العرب بالدرس اللغوي ضمن مجال اهتمامهم بالنصوص الشرعية؛ فحاجتهم لفهم ما التبس من القرآن الكريم والسنة النبوية ألحّت عليهم أن يألفوا فيه ما ألفوا من تصانيف.

ويبدو أن أول ملمح للدرس اللغوي في مجال الحديث النبوي ظهر منذ عهد تدوينه وتصنيفه, إذ كانت غايتهم هي التيسير على المتصدي للحديث مهمة الوصول إليه.وقد كان هذا التصنيف في أحد مراحله يسلك منهج الترتيب الهجائي,أو منهج الترتيب الموضوعاتي ...الخ, مما يوحي بأنهم ألفوا معاجم في الحديث في هذه الفترة.[4]

---

[1] -علم الحديث النبوي،(محاضرات ودراسات)،صبري المتولي.مكتبة زهراء الشرق،القاهرة.ط2000،2/م.ص13.

[2] -قواعد في علم الحديث،حبيب أحمد الكيرانوي، دار الفكر العربي،بيروت،ط1990/1م، ص10.

[3] -ينظر: علم الحديث النبوي،ص13.

[4] -ينظر :دراسات في الحديث الشريف,السيد أحمد عبد الغفار ,دار المعرفة الجامعية ,الأزارطية- الإسكندرية,ط1421/1ه-2000م,ص

وبعد شروع اللغويين في القرنين الأول والثاني (أواخر ق01وبداية ق02الهجريين) في جمع اللغة[1] وتدوينها كان للحديث النّبَوي حظه من ذلك, واعتُبر أحد المصادر المعتمد عليها في جمع مفردات اللغة.وعلى الرغم من أنّ الحديث بعضه قد رُوي بالمعنى فقط، إلا أن ذلك لا يضر في شيء فالصحابة و التابعون كانوا هم أيضا على قدرٍ من الفصاحة و البلاغة[2].

ولما كان في ألفاظ الحديث الشريف قوة و فصاحة كان لابدّ من شرح وتفسير ما استبهم منها و استغلق فهمه, وخصوصاً أنّ كثيرين من غير العرب اعتنقوا الإسلام وكانوا في أشد الحاجة لهذا التّفسير و التيسير لقلة معرفتهم بالعربية. ولم يتوقف عُسر فهم بعض الأحاديث على الأعاجم فقط بل كان ذلك عند بعض العرب أيضاً ؛فالعديد من المفردات و الكلمات اختفى معناها لدى كثيرين من العرب لاسيما بعد اختلاطهم بغيرهم وتسلّل العجمة إلى ألسنتهم، وابتعادهم عن عصر السليقة و الفصاحة, ومن ثمّ قلّ استعمالهم لها فنُسيت وغابت دلالاتها عنهم. فكان هذا دافعاً أساسيا للتأليف في غريب الحديث[3].

كما كان للحديث الأثر البالغ في انتشار العربية وحفظها وارتقائها وتوسعها وتطور ألفاظها ،فالعديد من الألفاظ حدث لها تغير دلالي بعد مجيء الإسلام فانتقلت من معناها في العصر الجاهلي لتكتسي معنى ودلالة جديدتين في العصر الإسلامي مثل كلمات الدعاء – الصلاة –العبادة ...الخ[4].

ولكن البدايات الحقيقية للاهتمام بالحديث من الجانب اللغوي كان مع ظهور التأليف في غريب الحديث.

ثالثا/مفهوم الغريب

1)عند المعجميين:

تناول أصحاب المعاجم اللغوية كلمة الغريب وتعدّدت عندهم معانيها، ونجدهم في كثير من الأحيان قد اتّفقوا حولها أو قد يضيف بعضهم عن الآخر معنى أو عدّة معاني.

فعند ابن فارس: « الغرب حدُّ الشيء... واستغرب الرجل إذا بالغ في الضّحك... والغرب أيضا في قولهم؛ أتاهم سَهْمٌ غَرْبٌ إذا لم يُدْرَ من رماه .و الغُرْبَة: البُعدُ عن الوطن، يقال :غربت الدّارُ ومن هذا الباب : غُروبُ الشّمس ،كأنه بُعدها عن وجهِ الأرض»[1]

---

[1]– ينظر: علم الدلالة والمعجم, عبد القادر أبو شريفة و آخرون,دار الفكر,عمّان,ط1989/1م, ص116.

[2]– ينظر:تاريخ الأدب العربي,(العصر الإسلامي) شوقي ضيف, دار المعارف, مصر, ط7/د.ت, ص40

[3]–ينظر:دراسات في الحديث الشريف,السيد أحمد عبد الغفار,ص42.

[4]–ينظر :تاريخ الأدب العربي (العصر الإسلامي)،شوقي ضيف ص40،وتغيرات الدلالة و دورها في المعنى ،(دراسة في الحديث الشريف) سعدية موسى عمرو و إقبال سر الختم أحمد عبد الباقي ، مجلة البحوث والعلوم الإسلامية ،ع: 5،أوت/2012م،ص10.

وعند الجوهري؛ «الغربة: الاغتراب،تقول منه تغرّب واغتَرَبَ بمعنى، فهو غريب وغُرُب أيضاً بضم العين والراء.»[2]ويذكر الزمخشري هذه المعاني في أساس البلاغة ويضيف عليها شيئاً فيقول: «وقد غَرُبت هذه الكلمة أي غَمُضت فهي غريبة، ومنه مصنّف الغريب، وقول الأعرابي: ليس هذا بغريب ولكنّكم في الأدب غرباء.[ثم يقول]:ومن المجاز:استعيروا لنا الغريبة: وهي رحى اليد لأنها لا تقرُّ عند أربابها لكونها متعاورة.»[3]

2)عند البلاغيين:

ارتبط مصطلح الغريب عند البلاغيين بالفصاحة،إذ جعلوا من شروطها خلو المفردة من الغرابة حيث يقول الخطيب القزويني:« أما فصاحة المفرد فهي خلوصه من تنافر الحروف، والغرابة، ومخالفة القياس... و الغرابة أن تكون الكلمة وحشية لا يظهر معناها، فيحتاج في معرفته إلى أن ينقر عنها في كتب اللغة المبسوطة.كما روي عن عيسى بن عمر النّحوي أنّه سقط من حمار فاجتمع عليه النّاس فقال:مالكم تكأكأتم علي كتكأكأكم على ذي جنّة افرنقعوا عنّي»[4] فكلمة تكأكأ من الكلمات الغريبة لأنّ الآذان لم تألف سماعها وهي تعني؛اجتمعتم.فالغرابة إذاً هي كون الكلمة« غير ظاهرة المعنى ولا مألوفة الاستعمال عند فصحاء العرب وبلغائهم في شعرهم لا عند المولّدين و لا من بعدهم فأكثر الكلام العربي الفصيح غريب عند غير فصحاء العرب وبلغائهم.»[5]فالغريب ما استُغمض معناه عند العربي القحّ و الفصيح .

والغرابة في اللفظ عند أحمد الهاشمي قسمان :« قسم يوجب حيرة السامع في فهم المعنى المقصود من الكلمة لتردّدها بين معنيين أو أكثر بلا قرينة مثل كلمة "المسرّج"في قول رؤبة:

ومقلة وحاجباً مزجّجاً وفاحماً و مَرسَناً مُسَرّجا

إذ اختلف اللغويون في تخريجها والمقصود منها. والقسم الثاني: ما يعاب استعماله لاحتياج تتبع اللغات وكثرة البحث في المعاجم.»[6]

---

[1]-مقاييس اللغة ابن فارس،تح:عبد السلام محمد هارون ،دار الجيل بيروت-لبنان،ط1991/1م.1411هـــ،مج:04،ص420-421.

[2]-الصحاح، الجوهري،تح:أحمد عبد الغفور عطّار،دار العلم للملايين ،بيروت-لبنان،ط1990/04م،ج:01،ص191.

[3]-أساس البلاغة،الزّمخشري،دار صادر،بيروت-لبنان،ط1992/1م-1412هـــــ،ج:01،ص447.

[4]-الإيضاح في علوم البلاغة(المعاني والبيان والبديع)،الخطيب القزويني، دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،ط2003،01-1424هـ،ص13-14.

[5]-البلاغة العربية(أسسها وعلومها فنونها)، عبد الرحمان حسن حبنّك الميداني،دار القلم،دمشق-دار الشامية،بيروت،ط 1999/01م،ج:01،ص112-113.

[6]-جواهر البلاغة، السيد أحمد الهاشمي،المكتبة العصرية،صيدا-بيروت،ط1999/01م، ص21.

رابعاً/مفهوم غريب الحديث والتّصنيف فيه:

أمّا مفهوم الغريب في الحديث و في القرآن هو غير ما أشرنا إليه إذ أنّ ذلك المفهوم يصدق على كلام العرب وأشعارهم؛ فالقرآن منزّه من أن يكون غير فصيح وقد أنزل بلسانٍ عربي مبين لقوله عزّ وجلّ[1] [وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٩٢ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ١٩٣ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ١٩٤ بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ ١٩٥] أي فصيح ،و النبي صلى الله عليه وسلّم كان على قدرٍ من الفصاحة و البلاغة و البيان ، و قد أوتي جوامع الكلم فكان يخاطب كلاّ بلغته و الأحاديث المنقولة عنه حجة ودليل لذلك.

وعليه فالغرابة في ألفاظ القرآن تأتيه من المعنى العميق الذي يحتاج إلى فهم دقيق ، و على حدّ تعبير صادق الرافعي؛ فاللفظة الغريبة في القرآن « هي التي تكون حسنة مستغربة في التأويل بحيث لا يتساوى في العلم بها أهلها وسائر النّاس.»[2]

والغرابة في الحديث يراد بها معنيان : غريب السند، وغريب المتن؛ وقد فرّق بينهما ابن الصلاح في مقدمته إذ أطلق على "غريب السند" الحديث الغريب: وعرّفه بأنّه «الذي يتفرّد به بعض الروّاة»[3]، وأطلق على غريب المتن "**غريب الحديث**"وعرّفه بقوله: «هو ما وقع في متون الأحاديث من الألفاظ الغامضة البعيدة عن الفهم لقلة استعمالها.»[4] وقد عني اللغويون بغريب الحديث، أما الحديث الغريب فهو من شأن أهل الفقه؛ فقد جمعوا ألفاظه في مصنّفات ومعاجم كثيرة.ويذكر **أحمد نعيم الكراعين أنّ** « ما كتب في غريب الحديث يصل إلى حوالي خمسين معجماً تبعا لما ورد في المصادر والمراجع المختلفة لكن ما وصل إلينا لا يتجاوز خُمس هذا العدد بين مطبوعٍ ومخطوط»[5].

ومن أوائل هذه المعاجم بعض الوريقات التي كتبها أبو عبيدة معمر بن المثنّى إذ ذكر ابن الأثير في كتابه "النهاية" ما نصه: «فقيل إنّ أول من جمع في هدا الفن شيئا وألف أبو عبيدة فجمع ألفاظ الغريب الحديث

---

[1] -سورة الشعراء، الآية192-195.

[2] -إعجاز القرآن و البلاغة النبوية ، مصطفى صادق الرافعي ، دار الكتب العلمية ،بيروت،د.ط/د.ت، ص50. وينظر:مفهوم الغريب(أهميته وأثره في مناهج العلماء و المفسرين،السيد جعفر، السيد باقر الحسيني،د.د/د.ط/د.ت،ص07.

[3] - علوم الحديث (مقدمة ابن الصلاح)، ابن الصلاح،د.د/ط1326/01ه.ص110.

[4] -المقنع في علوم الحديث،سراج الدين بن الملقن ،تح:أحمد فتحي حجازي،،دار الكتب العلمية، ،بيروت-لبنان، د.ط/د.ت ،ص259.

[5] علم الدلالة(بين النظرية والتطبيق) ،أحمد نعيم الكراعين، المؤسسة الجامعية للدراسات،بيروت-لبنان.ط1993/1م.ص،55.

والأثر كتابا صغيرا ذا أوراق معدودات »[1]

وجاء من بعده" أبو الحسن النضر بن شميل" وألف كتاب في غريب الحديث وكان أكبر حجما مما ألفه أبو عبيدة وكان على درجة من الشرح و التبسيط على صغر حجمه. و من بعدهما جاء عبد الملك بن قريب الأصمعي [2] و ما نستدل به تألفيه في الغريب ما رواه ياقوت الحموي على لسان الأصمعي قال : قال الأصمعي «جئت إلى أبي عمر بن العلاء فقال: من أين جئت يا أصمعي : قلت من المربد قال : هات ما معك .فقرأت عليه ما كتبت في ألواحي ومرت به ستة أحرف لم يعرفها فأخذ بعد في الدرج قائلا: شمرت في الغريب يا أصمعي.»[3] كما كتب في ذلك أيضا "قطرب" و بعض أئمة الفقه و اللغة و لم يضف أحدهم عن غيره شيئا كثيرا يذكر .[4] إلى أن جاء أبو عبيد القاسم بن سلام و ألف كتابه المشهور في غريب الأحاديث و الآثار، الذي كان له شأن عظيم بعدما أفنى فيه40 سنة من عمره[5] ،و اعتبر بعض الدارسين كتابه هذا أول ما ألف في غريب الحديث باعتبار أن ما ألف قبله لم يكن بمستوى الكتاب أو المعجم.و يتكون معجمه من أربعة مجلدات إذ خُصص المجلدان الأول والثاني لغريب حديث الرسول صل الله عليه

وسلم، والثاني جعله لغريب حديث الخلفاء الراشدين ، وأما الرابع فتضمن أحاديث بعض الصحابة و التابعين وبعض الأحاديث التي لم يعرف أصحابها[6] .و بقي هذا المعجم مرجع الناس و عمدتهم إلى أن جاء ابن قتيبة بكتاب سماه غريب الحديث و الأثار نهج فيه نهج أبي عبيدة إذ قال في مقدمة كتابه: «و قد كنت زمانا أرى أن كتاب أبي عبيدة قد جمع تفسير غريب الحديث و أن الناظر فيه مستغن به ثم تعقبت ذلك بالنظر و التفتيش و المذاكرة فوجدته ما ترك نحوا مما ذكر فتتبعت ما أغفل و فسرته على نحو ما فسر و أرجو أن لا يكون بقي بعد هذين الكتابين من غريب الحديث ما يكون لأحد فيه مقال.»[7]

و توالت التآليف في غريب الحديث ومن ذلك غريب الحديث للإمام إبراهيم بن إسحاق الغربي . و غريب الحديث لأبي سليمان الخطابي.

---

[1] – النهاية في غريب الحديث و الأثر ، ابن الأثير الجزري، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ـــ ج1، ص9.

[2] – النهاية في غريب الحديث (مقدمة)،ابن الأثير، ص 09.

[3] –علم الدلالة ، أحمد الكراعين،ص17.

[4] –ينظر: المرجع نفسه، ص56.

[5] – ينظر: النهاية(مقدّمة)ص09

[6] – علم الدلالة ، أحمد نعيم الكراعين، ص 56.

[7] –النهاية ، ابن الأثير ،ج1، المقدمة ،ص10

ومن المصنفات البارزة أيضا الفائق في غريب الحديث للزمخشري و قد قيل عن هذا المعجم بأنه «صادف هذا الاسم مسمى، وكشف عن غريب الحديث كل معمى»[1]

ولم يقتصر فيه صاحبه على شرح المفردة الغريبة فقط، بل تجده نحويا و صرفيا في بعض الأحيان إذ يقف على اشتقاق الكلمات وصيغها الصرفية، ويبين إعراب بعضها إذا دعت الضرورة لذلك مستأنسا بآراء السابقين إذ يقول في مقدمة كتابه « ذهبت عند صنعة هذا الكتاب غير آل جهدا، ولا مقصر عن مدى، فيما يعود لمقتبسه بالنضج ويرجع إلى الراغبين فيه بالنجح ، من اقتضاب ترتيب سلمت فيه كلمات الأحاديث نسقا ونضدا ...ومن اعتماد فسر موضح، و كشف مفصح اطلعت به على حاق المعنى وفص الحقيقة اطلاعا مؤداه طمأنينة النفس، وثلج الصدر، مع الاشتقاق غير المستكره، والتصريف غير المتعسف، والإعراب المحقق البصري، الناظر في نص سيبويه وتقرير الفسويّ ».[2]

أما منهجه في تأليف هذا الكتاب فنجده قد اتبع النظام الألفبائي في ترتيب مواده مبتدأ بالهمزة ، وقسّمه إلى كتب جاعلا لكل حرف كتابا (كتاب الهمزة/كتاب الجيم...). ويلتزم بهذا الترتيب في الحرفين الأولين أما في الخرف الأخير فغالبا ما تجده يقدم حرفاً على الأخر أو ينتقل منه ثم يعود إليه مرة أخرى ونأخذ لذلك مثالا في كتاب الهاء: يبسط مادة"هجم ثمّ "هجر"ثم ينتقل إلى "هجو"،"هجن"،"هجد"،ثم يعود ثانية إلى "هجر".[3]

ثمّ ألّف بعده ابن الأثير كتابا سماه "النهاية في غريب الحديث والأثر ". ولا يكاد يخلو زمن من التأليف في غريب الحديث وكلّما ظهر مصنّف إلّا و أضاف على ما جاء به سابقوه، ولا يدل ذلك على تقصيرهم ولا على قلّة اطلاعهم وإحاطتهم بكل غريب ، وإنّما بسبب توفر مادة علمية جديدة ؛ تلقي بمزيد من الضوء الكاشف على ألفاظ الغريب في ألفاظ الحديث الشريف ،أسوة بما حدث في غريب ألفاظ اللغة.

[1] -المرجع نفسه، (المقدمة)،ص04.

[2] - الفائق، الزمخشري، ج:01، ص 12 (المقدمة).

[3] - المصدر نفسه، كتاب الهاء مع الجيم، ج:04، ص92.

الفصل الأوّل

صيغة تفعّل ودلالاتها الصرفية

- مفهوم الصيغة الصرفية.
- التركيب الصوتي لصيغة تفعّل و دلالاتها.

-التركيب الصوتي لصيغة تفعّل.

-دلالات صيغة تفعّل.

1/ مفهوم الصيغة الصّرفية :

الصيغة في اللغة من مادة "صوغ"، «والصَّوْغُ مصدر صَاغَ الشيءَ يَصُوغُهُ صَوْغاً وصِياغة وصُغْتُه أَصوغه صِياغَةً وصِيَغة وصَيْغُوغَةً: بمعنى سَبَكَه. وصَاغَ شِعرا وكلاما أي وضَعَه ورتّبه. وفلان حَسَنُ الصِّيَغَةِ أي حَسَنُ الخِلقَة والقَدِّ. وصيغة الأمر كذا وكذا أي هيئته التي يبني عليها.»[1] إذن الصيغة تعني: السبك و الترتيب و الهيئة.

وأما في الإصطلاح الصّرفي فالصيغة أو البنية –كما يعرفها بعض الدارسين –هي:«هيئة الكلمة التي وضعت عليها، والتي يمكن أن يشاركها فيها غيرها. وهذه الهيئة هو ما تشترك فيه الكلمات من عدد الحروف المرتبة، والحركات، من فتحة و ضمّة وكسرة، والسكنات، مع إعتبار الحروف الأصلية و الزوائد، كلٌّ في موضعه ... و تسمى هذه الهيئة "بناء" أو" بنية" أو "صيغة" أو "وزنا "أو "زنة "»[2]

والصيغة الصرفية تختص بالأسماء و الصفات والأفعال دون غيرها إذ يقول تمام حسان: «إنّ الصيغ الصرفية مباني فرعية و أن أصولها هي المباني التقسيمية الثلاثة ، الاسم و الصفة والفعل دون غيرها من أقسام الكلام.فلا صيغة للضمير ولا للخوالف في عمومها ولا للظروف ولا الأدوات الأصلية ».[3]

ولكل صيغة صرفية مجموعة علامات ومباني[4] ؛فمثلاً:صيغة (استفعل) علاماتها كل الأفعال التي يكون وزنها على هذه الصيغة كـــ(استكتب–استفتح– استفهم...).أما معانيها فيمكن أن تكون للطلب أو للصيرورة...الخ. ولا يتحدّد المعنى الخاص لها إلا بعد دخولها في السياق.

وفي هذا الفصل سنقف على تلك المعاني العامة لواحدةٍ من الصيغ الصرفية للفعل الثلاثي المزيد بحرفين وهي صيغة "**تفعّل**". إنطلاقا من مجموعة من نماذج وسياقات وردت فيها الأفعال على هذه الصيغة. ثمّ تصنيفها تبعا لكل دلالة من تلك الدلالات.

2/التّركيب الصوتي لصيغة تفعّل ودلالاتها:

أ/التركيب الصوتي لصيغة"تفعل":

يضم قسم الفعل الثلاثي المزيد بحرفين ستة صيغٍ منها"تفعّل" ، فالحرفان الزائدان وغير الأصليان فيها هما حرف التاء في أوّلها والتّضعيف في وسطها أيفي عين الفعل.فالزيادة نوعان بحسب مصدرها:

–من داخل المادة أي بتكبير المادة[1] التي هي الحروف الأصول وحدثت هنا بتضعيف عين الفعل.

---

[1]– لسان العرب، ابن منظور،ج:08،ص442–443.

[2]– أبنية الصرف في كتاب سيبويه، خديجة الحديثي ، مكتبة النهضة ، بغداد،ط1، 1965م–1385هـــ، ص17 (المقدمة).

[3]– اللغة العربية معناها و مبناها، تمام حسان، دار الثقافة، الدار البيضاء–المغرب، ط /1994م، ص136.

[4]– المرجع نفسه، ص141.

-من خارج المادة[2] أي بإضافة حرف من حروف الزيادة المعروفة، وهو حرف التّاء هنا.

ويتكوّن التّركيب الصّوتي لصيغة تفعّل من أربعة مقاطع هي كالآتي:

المقطع الأوّل: تـــــــــــ ـــَـــ⇐/ص ح/

المقطع الثّاني: فـــــ ـــــــَـــع⇐/ ص ح ص/

المقطع الثالث: عـــــ ـــــَـــــ⇐/ص ح/

المقطع الرّابع: لـــــَـــــــ ⇐ /ص ح/

فالمقطع الأوّل و الثّالث و الرّابع هي مقاطع قصيرة مفتوحة، أمّا ا الثاني فهو مقطع متوسّط مقفل.

هذا في الماضي أمّا في المضارع و الأمر فيكون:

يتفعّل⇐ (يـــ ـــَـــ/تـــــ ـــَـــ/فـــَع / عـــ ـــَـــ/لُ/)⇐ / ص ح/ص ح/ص ح ص/ص ح/ص ح/.

تفعّلْ⇐ (تـــ ـــَـــ/فـــــ ـــَـــ ع/عـــ ـــَل/) ⇐/ص ح/ص ح ص/ص ح ص/.

والملاحظ على هذا أنّ تفعّل في المضارع تتألف من خمسة مقاطع وذلك بإضافة مقطع قصير لتاء المضارعة، أمّا في الأمر فيتألّف من ثلاثة مقاطع فقط الأول قصير مفتوح، والثاني والثّالث عبارة عن مقاطع متوسّطة مغلقة. ويمكن أن نستنتج أن هذه الصيغة تتشكل من نوعين من المقاطع "قصير مفتوح ومتوسّط مغلق"، وهي مقاطع خفيفة وسهلة، تضفي على عملية الأداء النطقي سهولة وانطلاقاً واضحين.

ب /دلالات صيغة "تفعل":

حوى كتاب الفائق للزمخشري العديد من الأحاديث الشريفة و الآثار التي وردت بها أفعال على صيغة تفعّل، وقد تنوعت دلالاتها و معانيها تبعا لسياق الحديث الذي تضمنها ومن هذه الدلالات والمعاني نذكر:

1- دلالة الاستغناء عن ذكر الفعل الثلاثي: من الأفعال التي عبرت عن هذه الدلالة نذكر :

-تفوّه:

جاء في لسان العرب في مادة "**فُوهُ** ":« الفُوهُ أصلُ بِنَاء تَأسِيسِ الفم..... وفَاهَ بالكلام يَفُوهُ: أي لَفَظَ به ويقال ما فِهْتُ بِكَلِمَةٍ وما تَفَوَّهْتُ بمعنى ما فَتَحْتُ فَمي بكلمة[3] وورد في حديث أبو مُويهبة قال: (طرقني

[1]- المنهج الصوتي للبنية العربية، عبد الصبور شاهين، دار الرسالة، بيروت، د.ط/1970 م. ص70.

[2] - الرجع نفسه، ص70.

[3] - لسان العرب ، ابن منظور، دار صادر،بيروت ،مج:13،ص 525- 529.

رسول الله صلى الله عليه وسلّم فقال: يا أبا مويهبة؛ إنّي قد أُمِرْتُ أن أَسْتغفرَ الله لأهلِ البَقِيع فانطلقتُ معه فلمّا ***تَفَوَّه*** البَقِيع قال: السلام عليكم[1]) وقد فسر الزمخشري قوله تفوّه البقيع بقوله: « دخل فوهته أي فوهة البقيع»[2] فمجيء هذا الفعل على هذه الصيغة استُغنِي به عن ذكر الفعل دخل. و هذا ضرب من الفصاحة و البلاغة في كلام العرب فقد كان من طبائع العرب و عاداتهم الميل إلى الاختصار. فبدلا من أن يقول دخل فوهة البقيع اختصرها في: تفوه البقيع.

-تحتّم:

و قد جاء هذا الفعل في حديثه صلى الله عليه و سلم الذي نصه:(من أكل و تَحَتّمَ دخل الجنة.)[3] أي أكل الحُتامة ، و التّحتّم كلمة سريانية الأصل وهي بمعنى نهاية، وخاتمة[4].

و الحُتامة : دِقاق الخبز و غيره من الفتات السّاقط على الخوان بعد الانتهاء من الطعام.أو الساقط من الطعام مع الأكل،أو ما فضُل من الطعام على الطبق.[5]

و لعل الإتيان بالفعل هذا على هذه الصيغة كان المراد منه تجنب إعادة ذكر الفعل "أكل" الذي ذكره في الحديث تفاديا للتكرار. و الحَتْم في اللغة جعل الشيء حتما أي لازما؛[6] و في الحديث شيء من هذا المعنى؛ فالناس غالبا ما يأكلون و يتركون البقايا الساقطة على الخوان و لما كان أكل هاته البقايا فيه ثواب فإن الناس يجتهدون و يلزمون أنفسهم أكلها.

-يتحبّل:

من مادة "حبل"، وحَبَلَ الشيءَ إذا شدّه بالحبل، و الحبل أيضاً العهد و الآمان[7] لقوله عز وجل[وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ] سورة آل عمران، الآية:103.

وفي سياق السؤال عن أكل الضبع أنَّ عبد الله بن يزيد السّعدي سأله -صلى الله عليه وسلّم- عن أكل الضّبع فقال:(أوَ يأكلها أحد؟ فقال:إنّ ناساً من قومي يتحبّلونها فيأكلونها[8])

---

[1]- الفائق، الزمخشري، ج:01، ص124.

[2]-المرجع نفسه، ج:01،ص124.

[3] -الفائق،ج:01، ص260.

[4] -ينظر: المعجم المفصّل في المعرّب والدّخيل،سعدي الضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت -لبنان،د.ط/د.ت،ص173.

[5] -ينظر: المرجع نفسه، ص173.والمعجم المفصل في غريب الحديث، محمّد التونجي، دار الكتب العلمية،بيروت-لبنان،ط2003/01م، ص76.

[6]-تاج العروس، الزبيدي ، تحقيق عبد العليم طحاوي ، الكويت، ط2000/1م، ج:31،ص440.

[7] --ينظر: لسان العرب، ج:11، ص134-135

[8] -الفائق، الزمخشري،ج:01، ص258.

والمقصود بـــ "يتحبّلونها": الاصطياد بالحِبالة.[1] والمعنى أنّ قومه يصيدون الضّباع بالحبال.فاكتفي بذكر الفعل "يتحبّلون" دون ذكر الفعل"يصيد" كما يمكن أن يكون الغرض من استعمال هذه الصيغة هو التخصيص والتعيين أي تعيين الوسيلة التي يستخدمونها لصيد الضباع و هي" الحبل" لأنّ الصيد يمكن أن يكون بوسائل وأدوات أخرى كالرّماح مثلاً.

02-دلالة التجنب

-يتحنث:

جاء في مقاييس اللغة أن الحاء و النون والتاء أصل واحد وهو الإثم والحرج؛ وفي لقوله عز وجل[2]: [وَكَانُواْ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٤٦﴾] أي الذنب العظيم ومنه قولهم بلغ الغلام الحنث أي الحلم ووقت المؤاخذة بالمآثم[3].وفلان يتحنث من كذا أي يتألم منه، ويفعل فعلاً يخرج به عن الحنث.أي الإثم، والتّحنثُ أيضا التّعبّد[4]؛ فقد روي عنه صلى الله عليه وسلم أنه (يأتي حِرَاء فيتحنّث فيه الليالي)[5]. و يفسر الزّمخشري هذا الحديث بقوله :« التّحنث التعبّد، ومعناه إلقاؤه الحنث عن نفسه،كالتحرج والتّحوّب»[6] فالنّبي صلى الله عليه وسلّم حظي بعناية إلهية من المولى عزّ وجلّ منذ صغره جعلت فطرته وسريرته صافية لا تتأثر بما حولها، فكان يرفض ويعزف عن عبادة الأصنام والأوثان التي ظل الناس عاكفين لها متبرّكين بها حتى قبل أن يترل عليه الوحي؛ فيأوي إلى غار حراء يتفكّر ويتأمّل ويتدبّر في الموجودات.

-تحيّش:

من الفعل حَوَشَ وحَيَشَ وحَاشَ، وهو فعل متعدٍّ ولازم؛ فنقول حاش الإبل إذا جمعها وساقها وحاش يحيش حيشاً إذا فزِع. و التّحويش التّحويل، وتحوّش القوم عنّي إذا تنحّوا، واحتوش القوم على فلان إذا جعلوه وسطهم. والحوش: أن تأكل من جوانب الطعام.[7]

---

[1] - الفائق الزمخشري، ج:01 ، ص258.

[2]- سورة الواقعة، الآية 46 .

[3]- الكشّاف، الزمخشري، تح:عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد معوّض،مكتب العبيكان،الرياض،ط1998/01م، ج:06، ص30.

[4] -ينظر: لسان العرب، ج:02، ص139.

[5] -الفائق،ج:01، ص272

[6] - المرجع نفسه،ج:01، ص272.

[7] -ينظر: لسان العرب،ج:06،ص292 و تاج العروس ،ج: 17،ص163-164.

وذكر الزّمخشري في الفائق في مادة (حوش) حديث النبي صلى الله عليه وسلّم (أنّ قوما أسلموا على عهده، فقدموا بلحمٍ إلى المدينة،فتحيّشت أنفس أصحابه و قالوا لعلّهم لم يسمّوا فسألوه: فقال: سمّوا أنتم وكلوا)[1] وذكر أنّها رويت بـ"تحيّشت"أيضا فقال: هما تفعّل من حاش يحيش إذا فزع ونفر، ومن جاشت نفسه إذا دارت للغثيان"[2]ويقول الخطابي «جاشت نفسه إذا خَبُثَت.»[3] والمعنى أنّ أصحابه صلى الله عليه وسلم وسلم تجنّبوا أكل الحم الذي أتى به القوم، وسبب تجنّبهم لأكله ؛هو أنّ الشك راودهم في أمر تّسمية القوم على الذبيحة قبل ذبحها فسألوه قبل أن يأكلوا فأمرهم بأن يسمّوا و يأكلوا.

03-دلالة التّدرج:

-يتغنى:

وهذا الفعل من الجذر الثلاثي (غنا). ومنه الغَنَاءُ بفتح الغين بمعنى الإجزاء والكِفاية. يقال رجل مُغْنٍ أي مُجزِئٌ كافٍ .والغِناء بكسر الغين تعني الصّوت والسّماع. يقال غنّى الحمام وتغّنى إذا صوّت.[4] وجاء في حديثه صلى الله عليه وسلّم (مَا أَذِنَ اللهُ لشَيءٍ كإِذنِهِ لنبيّ يَتَغَنَّى بالقُرْآن)[5]

وقد اختلف العلماء في معنى التّغني بالقرآن حيث ذكر الباحث محمد بنتاجة في كتابه أصول فن تلاوة القران تسعة معاني لمفهوم التغني هي[6]:تحسين الصوت-الاستغناء-التّحزن – التّلذذ والاستمتاع بالقرآن وجعله ديدنه

وهجيره...الخ. ويعلّق على هذه المعاني قائلا:" إذا تأمّلنا في هذه المعاني التسع تأمّلا دقيقا نجدها تدور حول معنيين رئيسيين وهما "الغِناء و الاستغناء"[7]ويقصد بالاستغناء بالقرآن: الاستغناء به عمّا سواه.

ويذهب الزّمخشري في تفسيره للتّغني بالقرآن إلى معنى الغِناء فيقول:"والمراد بالتّغني : تحزين القراءة وترقيقها ويستشهد في ذلك بحديث:(زيّنوا القرآنَ بِأصوَاتِكُم.) [8] فحقيقة التّغني هنا أنه مبني وقائم على

---

[1] -الفائق، ج:01، ص339.

[2] - المرجع نفسه،ج:01 ص 339.

[3] -غريب الحديث ، الخطابي.، تح:عبد الكريم العزباوي، جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية، د.ط/د.ت ج:01،ص449.

[4] - ينظر: لسان العرب ،ج15،ص136-138-139.

[5] -الفائق، ج:01، ص32.

[6] - أصول فن تلاوة القرآن الكريم، محمد بنتاجة،دار الكتب العلمية،د.ط/2015م، ص35-37.

[7] - المرجع نفسه، ص37.

[8] الفائق، ج01، ص32.

التّدرج الذي يتحقّق بدرجات النبر والتّنغيم وصفتي الجهر والهمس و غيرها ، التي تتماشى والسّياق الدّلالي للآي القرآن ممّا يعطيه إيقاعا تطرب له أذن السامع وتستحسنه.

-يتبرض:

من الثلاثي برض«البَرض القليل .وماء برضٌ أي قليلٌ وبَرَضَ لي مِنْ مَالِهِ يَبْرُضُ و يَبْرِضُ برضاً.أي أعطاني منه شيء قليلٌ »[1]. و «تبرّض فلان حاجته: أخذها شيئاً بعد شيء. وفلان يتربض بالقليل :يَتَبلَّغُ به»[2] وروي عنه حديث أنَّه قال: (يَامِنُوا هذا العَصَلَ ... فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : والله ما خلأت وما هو لها بِخُلُقٍ ,ولكن حبِسَها حَابِسُ الفَيل، ثم زجرها فقامت وانصرف عن القوم,فنزل على ثمدٍ بوادي الحديبية ظَنُونِ المَاءِ ,يَتَبرَّضُه الناس تبرّضاً....)[3] والتَّبرُّضُ هو الأخذ قليلاً قليلاً.من البَرْض وهو الوشل* [4]

وقد جاء هذا الفعل تعبيراً عن حالة القوم وهم يحترسون وصول الماء الذي يتحلّبُ من العين

أو الصخرة قطرة قطرة لقلَّتِهِ .فكلما تجمعت بضع قطيرات أقبلوا عليها و أخذوها وهكذا في كل مرة.

- يتخوَّل:

هذا الفعل من الثلاثي خَوَلَ وأَخَلْتُ في فلان خالا من الخير، أي توسَّمت فيه. و المُتَخَوِّلُ: المتعهِّد للشيء والمصلحُ له والقائمُ به.[5] وروي عن النبي صلى الله عليه وسلّم أنه (كان يتخوّلهم بالموعظة مخافةَ السآمة عليهم)[6] .بمعنى يتعهدهم[7] والتعهد بمعنى تفقد المصلحة. والعهد أيضا مطر بعد مطر يدرك آخرُه أوَّلَه. [8] والمطر والمطر دال على الخير والعطاء ؛فكانت تلك المواعظ التي يتردد بها الرسول صل الله عليه وسلم على أصحابه بمثابة الغيث والمطر لأنها تجدّد الإيمان في قلوبهم و تدفع عنهم السآمة كما يدفع المطر القحط والجفاف عن الأرض فدل هذا الفعل هنا على الخير والإصلاح كما دلّت صيغته على التّردد على الشيء واستحداثه مرة بعد أخرى.

وذكر في باب "ما كان النبي يتخولهم بالموعظة و العلم كي لا ينفروا "

---

[1] تاج العروس الزبيدي ج: 18.ص236

[2]- أساس البلاغة ,الزمخشري /تح :محمد باسل عيون السود ,دار الكتب العلمية , بيروت – لبنان ط1998/1 م. ج01.ص56

[3] الفائق ,الزمخشري،ج:01، ص337.

*الوشل : من التّضاد يطلق على كثير الماء وقليله (ينظر تاج العروس،ج31،ص76)،و لم يذكر ها الزّمخشري إلا بمعنى القليل فقط في الأساس .

[4]- الفائق، الزّمخشري، ج:01 ص337

[5] - تاج العروس ،ج28،ص443.

[6] -الفائق، ج1،ص 401.

[7] - المرجع نفسه،ص 401.

[8] -تاج العروس،ج8،ص 456-458.

اللغات و الأوجه التي روي بها الفعل **يتخول** في سياق الحديث ونقل لنا صاحب الكتاب عن أبي عمر الشيباني أنه قال الصواب فيها **يتحوّلهم**: أي يطلب أحوالهم التي ينشطون فيها للموعظة، فيعظهم في أوقات وأحوال مناسبة كي لا يملوا. ونقل عن الأصمعي أنه رأى الصواب فيها بالنون **يتخونهم** وهي أيضا بمعنى التّعهد. ثم يعرض رأيه قائلا: «كلا اللفظين جائز، والصواب بالخاء واللام. وقال بن الأعرابي في معنى يتخولنا: يتخذنا خولا وقيل يناجينا بها، و قيل يصلحنا، وكلها متقاربة المعنى.[1]

أما من حيث بيان معنى الحديث فإن قوله "يتخوّلهم بالموعظة مخافة السآمة" فالمراد منه أنه لا يكثر عليهم من النّصح كي لا يملّوا فالرسول كان يستعمل معهم أسلوب التدرج في النُّصح ووجوب الطاعة لله سبحانه وتعالى حتى لا ينفرهم من الإسلام وبالأخص فئة الصبيان و كذلك الناس الذين هم حديثو عهدهم في الدخول في الإسلام.[2] كما أمر أصحابه بل كل ناصح و معلم باستعمال هذا الأسلوب فنجده يوصي بذلك في قوله صلى الله عليه وسلم (بَشِّرُوا ولا تُنَفِّرُوا و يَسِّرُوا ولا تُعَسِّرُوا.)[3]

والملاحظ على ما مر أنَّ تعدد الروايات و الشروحات للفظ"تخوّل" في الحديث أسفر عنه تأرجح صيغة الفعل يبين ثلاث دلالات كبرى هي الاتخاذ ,الالتماس والطلب، والتدرج .

-ترسّل:

من الثلاثي رَسَلَ، يقول صاحب الصِّحاح «ومن قولهم افعل كذا وكذا على (رسلك) بالكسر أي اتئد فيه، كما يقال على هينتك...و الرسل أيضا اللبن.و أرسله في رسالة: فهو مراسل ورسيل، المرسلات:الرياح وقيل الملائكة...و ترسّل في قراءته اتئد فيها »[4] .

وجاء في حديث عمر رضي الله عنه أنّه قال لمؤذن بيت المقدس:(إذا أذَّنت فترسَّل وإذا أَقَمتَ فأَحْذِم.)[5] فأَحْذِم.)[5]

وترسّل فلان في قراءته ؛ أي اِتَّئَدَ و تفهم.و الترسّل : التّرتيل والتحقيق بلا عجلة .[1] ويذهب الزمخشري في شرحه لهذا الفعل ضمن سياق الحديث إلى هذا فيقول: «وحقيقة الترسل تطلُّب الرِّسل، وهو الهينة والسكون»[2] وتطلب الرسل يعني استدعاء واقتضاء الترسل و التمهل في الأمر أو الفعل المؤدى لغاية ما .

---

[1] -ينظر:عمدة القارئ شرح صحيح البخاري،بدر الدين العيني،دار الفكر، بيروت-لبنان،د.ط/د.ت ،ج:02،ص67.

[2] -المصدر نفسه، ص68.

[3] -الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج(كتاب الجهاد/باب 03: الأمر بالتيسير وترك التعسير،4622)،عبد الرحمان السيوطي، دار الكتب العلمية،ج:04، ص 13.

[4] -مختار الصحاح ،الرازي، مكتبة لبنان،لبنان،د.ط/ 1986م-ص 102.

[5] - الفائق، الزمخشري، ج2، ص 509.

وما يؤكد هذا المعنى و يدعمه؛ رواية أخرى مطوّلة للحديث أسندت إلى الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله لبلال: (يا بِلَالُ، إِذَا أَذَّنْتَ فَتَرَسَّل فِي أَذَانِكَ ، وَ إِذَا أَقَمْتَ فَاحْدُرْ، وَ اجْعَلْ بَيْنَ أَذَانِكَ وَإِقَامَتِكَ قَدْرَ مَا يَفْرُغُ الآكِلُ مِنْ أَكْلِهِ، وَ الشَّارِبُ مِنْ شُرْبِهِ، و الْمُعْتَصِرُ إِذَا دَخَلَ لِقَضَاءِ حَاجَتِهِ، وَ لَا تَقُومُوا حَتَّى تَرَوْنِي.)[3] و يشرح ابن قدامة نص الحديث مبينا الغاية من التّرسل في الأذان

والحدر في الإقامة قائلا:« الترسّل التّمهل و التّأني من قولهم جاء فلان على رسله: و الحدر ضدّ ذلك و هو الإسراع وقطع التّطويل وهذا من آداب الأّذان و مستحبَّاته، قال: الآذان إعلام الغائبين والتثبت فيه (أي الأذان) أبلغ في الإعلام. و الإقامة إعلام الحاضرين فلا حاجة إلى التثبت فيها ».[4]

إذاً فالغاية من الترسل والتمهل هو الإخبار بوقت الصلاة حتى يتهيأ لها المصلون .

والملاحظ عموما أن الفعل "ترسل" –هنا– أفاد دلالات عدة وكلها تصب في المعنى العام للحديث ومن تلك الدلالات

- تجنب وترك العجلة في الآذان.
- التّمهل والتثبت فيه.

04– دلالة الاتخاذ

–يتأمّون

من الثلاثي "أمم" «والأَمُّ: القصد، يقال :أممت زيداً قَصَدْته ومنه قوله عز وعلا[5]: [يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَـٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَٰنًا ۚ] أي قاصديه والمعنى :لا تتعرَّضوا لهم .وقيده بعضهم فقالوا:«هو القصد المستقيم نحو المقصود, وهو أخصمنه. ويقال أم ويؤم وتيمم بمعنى واحد» [6]. وقد ورد في

---

[1] –.تاج العروس، ج:29، ص76.

[2] – الفائق، للزمخشري، ج2، ص509.

[3] تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي (الباب :143الصلاة،197)، عبد الرحمان المباركفوري، دار الفكر د.ط/د.ت ،ج:02، ص426.

[4] –المصدر نفسه، ص425–426.

[5] – سورة المائدة، الآية 02.

[6] –عمد الحفاظ على تفسير أشراف ,أحمد بن يوسف عبد الدايم السمين الحلبي تح: .مجمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، د.ط/د.ت ،ج :01 ص119

النصوص قرآنية وأحاديث نبوية على غير معنى القصد الحسن والمستقيم فقوله تعالى[1] [وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلۡخَبِيثَ مِنۡهُ تُنفِقُونَ] معناه؛ «لا تعدلوا عن المال الحلال وتقصدون إلى الحرام فتجعلوا نفقتكم منه»[2]. وجاء في الحديث (كانوا يتأمّمُون شِرَار ثمارهم في الصدقة)[3] أي، يتَّخِذُون السيئ من الثمار ويتصدّقون بها ويحتفظون بالجيد منها لأنفسهم متعمّدين فعل ذلك، يقول ابن الأثير: «يتأمّمون:أي يتعمّدون»[4] .ويذهب البغويّ في تفسيره لآية {ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون }إلى المعنى نفسه ,فالخبيث من الثمار :الحشف والرديء ويضمِّنُ في تفسيره قول الحسن والضحاك ومجاهد: "كانوا يتصدقون بشرار ثمارهم ورذالة أموالهم ويعزلون الجيد لأنفسهم"، وهم بعض الأنصار فنزلت فيهم هذه الآية[5] .

وفي المعجم الوسيط أمّمه :قصده، وأمّمه كذلك؛ جعله الشيءَ مِلكًا لآخر.[6]وفي حديث الشيء من هذا المعنى أيضاً، لأن المتصدِّق يُخرِجُ من ملكه وماله الخاص فينتقل بذلك الشيءُ المتَصَدَّق به من مِلْكِ المتصدِّق إلى مِلك المتصدّق له.

-يتوسَّد:

توسد الشيء أذا جعله تحت رأسه.[7] وفي أساس البلاغة : الوساد كل ما يتوسد به وإن كان من التراب. ومجازاً يقال للأبله: عريض الوساد. ويقال [عن فلان]أنه يتوسد الهمَّ؛[8] تعبيراً عن كثرة الهموم التي تقع على عاتقه.

ومن المجاز كذلك، ما روي في الحديث أنه ذكر عنده شُريح الحضرمي فقال: (ذلك رجل لا يتوسد القرآن)[9].

---

[1] -سورة البقرة،الآية267.

[2] - تفسير القران العظيم ,ابن الكثير ,تح سامي بن محمد السلامة , دار طيبة ,ط1999/02م،ج:01،ص697.

[3] - الفائق ج:01،ص

[4] -النهاية،ابن الأثير،ج:01،ص41.

[5] -ينظر:تفسير البغوي(معالم التنزيل)، تح:محمد عبد الله النمر و آخرون،دار طيبة، الرّياض، د.ط/1409هـ، مج:01، ص332.

[6] - المعجم الوسيط،مجمع اللغة العربية،مكتبة الشروق الدولية،ط2004/04م، ص27.

[7] -ينظر: لسان العرب،ج:03، ص 459.

[8] -ينظر:أساس البلاغة، الزّمخشري،ج:02، ص332.

[9] -الفائق،ج:04 ، ص59.

لقد رأى أغلب المفسرين –ومنهم الزمخشري –أن هذا الحديث يحتمل معنيين :أحدهما مدحاً للرجل,الآخر ذماً له .يقول :الزمخشري عارضاً الوجهين «يحتمل أن يكون مدحاً له ووصفاً بأنه يعظّم القرآن ويجله ويداوم على قراءته، لا كَمَن يمتهنه ويتهاون به ويخيل بالواجب من تلاوته»[1] أي أنه وصفه بكثرة ملازمته للقرآن، ويقول ابن الأثير معنى أنه لا يتوسد القرآن (في معنى المدح) «أنه : لا ينام الليل عن القرآن و لم يتهجد به فيكون القرآن متوسداً معه ويداوم قراءته ويحافظ عليها .» [2]

ويعزز صحة ما ذهبا إليه قوله :صلى الله عليه وسلم «لا توسدوا القرآن وتلوه حق تلاوته [3]»

و قوله في حديث آخر «من قرأ ثلاث آيات في ليلة لم يبت متوسداً القرآن».[4]

وأما الوجه الثاني « فيحتمل أن يكون ذمّا ووصفاً بأنّه لا يلازم تلاوة القرآن، ولا يواظب عليها ولا يكِبُّ ملازمة نائم لوساده وانكبابه عليها» [5] أي لا يداوم عليه ولا يلازمه كما يلازم النائم وسادته وبتأويل آخر:"أنّه لا يحفظ من القرآن شيئاً ولا يديم قراءته، فإذا نام لم يتوسّده معه،

والتّوسد هنا يعني النوم "[6]ويروى أثر آخر في هذا المعنى؛ وهو أن رجل قال لابن الدرداء: إنّي أريد أن أطلب العلم فأخشى أن أضيّعه فقال:(لأن تتوسّد العلم خير لك من أنْ تتوسّد الجهل.)[7]

وبناءً على ما سبق فإنّ الفعل **توسّد** يحمل معنى الاجتناب و الترك من جهة، ومعنى الكثرة والملازمة من جهة أخرى . ففي الحديث الأوّل «ذلك رجل لا يتوسّد القرآن» فيه الوجهان، وتعرف الدلالة المقصودة اعتمادا على ما في نفس القائل –وهو الرسول ّصلى الله عليه وسلّم – وما يعرفه عن حقيقة ذلك الرجل الموصوف.أي أنّ الدلالة المقصودة يحددها سياق المقام.

والحديث الثاني «لا تتوسّدوا القرآن » فإنّ الفعل هنا يحمل دلالة النّفور والاجتناب، ويفهم ذلك من سياق النّفي لأن النّبي عليه الصلاة والسّلام لا ينهى عن الفضيلة، وتقديره " لا تهجروه".وأما الحديث الثّالث «لأنْ تتوسد العلم... » ففيه حثّ على الملازمة لطلب العلم.

---

[1]–المصدر نفسه"" "" ""

[2]– النهاية في غريب الحديث،ابن الأثير،ج:05،ص 159.

[3]– الفائق،ج:04،ص59

[4]–المصدر نفسه،"" " " ""

[5] ––المصدر نفسه،"" "" ""

[6]– النهاية، ابن الأثير،ج:05، ص159.

[7] – الفائق،ج:04،ص59.

05-دلالة الطلب و الالتماس .

-يحتسبون:

من الفعل حَسَبَ، ويُشتَقُّ منها :حسَّبَه :بمعنى أَكْرَمَه، والاحتساب والحساب :أي عَدُّك الشيءَ، والتَّحَسُّبُ : التجسس والتحسس والاختبار، والحُسبَان بمعنى الظَّنُّ.[1]ومنه الحديث (كانوا يتحسَّبون الصلاةَ فيجيئون لها بلا داعٍ.)[2]يقول ابن قتيبة في غريبه «هي بمعنى التَّوخي وهي من قولك حسبت كذا :أي ظننته. ويقال يتحسبون بمعنى يتحسسون. »[3]فابن قتيبة يُرجع أصل الفعل يتحسبون الوارد في السياق إلى الجذر الثلاثي الثلاثي حَسِبَ التي بمعنى ظَنَّ .ويذكر بأنه هناك من يجعل هذا الفعل بمعنى التَّحَسُّس من الفعل حَسَسَ، ويشرح أبو علي القالي مادة "حسس"في كتابه "الأمالي" ويوردها عدة دلالات مستشهدا في ذلك بآي القرآن الكريم و شعر العرب؛ ومن تلك المعاني التي أوردها «الحسُّ والحَسِيس: الصوت. ويقال أيضا؛ أحْسَسْت بالخبر وحَسَسْت به وأَحَسْتُ وحسّيت به »[4] وهذا أيضاً من باب التَّوقع والظَّن .

ونجد عند الزمخشري "يتحسبون" بمعنى التَّعرف والتَّوخي,يقول :« أي يتعرّفون وقتها ويتوخَّونه»[5] والتّعرف من معانيه طلب الإخبار عن الشيء وحصول المعرفة ,يقول الزبيدي في تاج العروس:«تعرفت ما عندك :أي تطلّبت حتى عرفت »[6] .ولّما كان التّعرف والاستخبار عن الشيء عاماً وفيه جانب محمود وجانب مذموم، فقد قَرَنَه الزمخشري وأردفه بلفظ التّوخي وذلك حتى يخصّص المعنى ويذهب به إلى الجانب الإيجابي، وهو تطلّب معرفة وقت الصلاة .لأن التوخي لا يكون إلا في الأشياء الفضيلة والحسنة وهو «مأخوذ من الوخي وهو الطريق القاصد المستقيم.»[7]

-يتخون :

من الخون .والمخانة خون الوّد وخون النُّصح .وخوّن الرجلَ نسبه إلى الخيانة، وتخونني فلان بمعنى تنقّصني حقي والتخون: التعهد. لكن هذا المعنى أي [التعهد] لا يكون له إلا من باب الإبدال، والأصل فيه باللّام

---

[1] ينظر : لسان العرب ,ابن منظور ,ج:01، ص310 -313-314-317

[2]-الفائق، ج:01،ص 283.

[3]- غريب الحديث، ابن قتيبة،دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،د.ط/د.ت ،ج:02،ص366.

[4]-الأمالي،أبو علي القالي، دار الكتب العلمية، بيروت،لبنان، د.ط/د.ت ،ج:01، ص175.

[5]-الفائق،ج:01،ص 283.

[6]-تاج العروس،ج:24، ص149.

[7]-الفروق اللغوية،أبو هلال العسكري،تح:محمد إبراهيم سليم،دار العلم و الثقافة،القاهرة،د.ط/د.ت ، ص126.

(يتخوَّل) [1]. وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم : أنه (نهى أن يطرق الرجل أهله يتخوّنَهم أو يلتمسَ عَوْراتهم) أي تطلُّب الخيانة والريبة [2] .وبتعبير آخر يظنُّ وقوع الخيانة من أهله فيسعى ليكتشف ذلك على حين غفلة منها .

ولفظ الخيانة هو من الألفاظ القرآنية المشتركة التي تحمل عدة معاني وهي: السرقة، نقض العهد ,المخالفة، الظلم، المعصية [3].ويبدو أن المعاني الأقرب لسياق الحديث هي نقض العهد، والمخالفة، والمعصية، إذ إن تخوُّن الرجل لامرأته يكون فيه اتّهامٌ لها بارتكاب معصية نهى عنها الله عز وجل، ونقض عهد ووثاق الزوجية ومخالفة لأحكام الشّرع .فسوء الظن والريبة يدفعه للتجسس والالتماس الذي يكون بالخفية والغرّة .

06-دلالة التّكلف

-تفشغ:

التَّفَشُّغُ في المعجم الوسيط: من فَشَغَ الشيءُ: إذا اِنْتَشَرَ وكَثُرَ. والفُشَاغُ : النوم، والكسل، وكذا الرُّقْعَةُ من أَدَمٍ يرقَّعُ بِها السِّقَاءُ. والفِشاغ بكسر الفاء:أن يتّفق رجلان على أن يتزوّج كل واحد منهما ابنة الآخر أو أخته .[4]

وجاء هذا اللفظ في سياقات مختلفة من الأحاديث ذكرها الزمخشري في الفائق[5]:

أولها : عن عمر رضي الله عنه أنّه (أتاه وفد البصرة- وقد تفشَّغُوا، فقال : ما هذه الهيئة؟ فقالوا: تركنا الثياب في العياب وجئناك.)قال ابن الأثير في معنى "تفشَغُوا"؛ أنهم لبسوا أخسّ الثياب ولم يتهيئوا[6]. فهو بهذا من باب التّكلّف والتّظاهر بشيء غير معهود وادعاؤه. ويرى الزمخشري المعنى نفسه إلا أنّه يتوقع أن يكون هذا الفعل تصحيفا للفعل"**تقشف**" يقول :«و أنا لا آمن أن يكون مصحَّفا من تقَشَّفوا؛ والتّقشف أن لا يتعهّد الرّجلُ نفسه. »[7]من القشف : وهو رثاثة الهيئة و سوء الحال.[8] أي أنه حمله على معنى الزّهد والبعد عن الترف الترف والمبالغة والتّكلف فيهما. ثم يستدرك قائلا: « إن صح ما رووه، فلعلّ معناه أنهم لم يحتفلوا في الملابس،

---

[1]- لسان العرب, ابن منظور ,ج:13، ص145.

[2]- الفائق، الزمخشري، ج:01، ص401.

[3]- ينظر: وجوه القرآن، أبو عبد الرحمان إسماعيل الحيري،دار الكتب العلمية، ص199.

[4]-ينظر : معجم الوسيط، مجمع اللغة العربية ،ص689.

[5]- الفائق،ج:03، ص119-120.

[6]- النهاية، ، ابن الأثير، ، ج3، ص402.وكذا الفائق.،ج:03،ص119.

[7]- الفائق،ج:03،ص119.

[8]- تاج العروس، ج24، ص 259.

وتثاقلوا عن ذلك لما عرفوا من خشونة عمر » [1] أي تكاسلوا و هو محمول على قول الأصمعي:« فشغه النّوم تفشغا إذا علاه وغلبه وكسَّله»[2].

ثانيها : عن قتادة عن أبي حرّان (أنّ عليّا كان يأمر بالأمر فيؤتى، فيقال: قد فعلنا كذا وكذا، فيقول : صدق الله و رسوله قال: فقال له الأشتر إنّ هذا الأمر قد تفشغ فينا) أي كثر وانتشر.[3]

ثالثهـــــا:عن ابن العبّاس رضي الله عنهما (إنّ تَجْرا من قريش قدموا على أصحمة النّجاشي ،فسألهم هل تفشّغ فيكم الولد؟....) .أي هل كَثُرَ فيكم. وكثرة الولد دلالة على الخير.[4]

رابعها: عن عروة رحمه الله أنّه قال لابن العبّاس: (ما هذه الفتيا التي تفشّغت عنك؟)
أي انتشرت.[5]

فمن خلال هذه الأحاديث الأربعة نلاحظ أنّ الدلالة المشتركة إلاّ أنّه في الحديث الأوّل فيه دلالة على التكلّف المقصود ؛ أما في الأحاديث الأخرى ففيه دلالة على الكثرة.

07- دلالة الكثرة:

-أتقنّح:

قَنَحَ البَابَ و قَنَّحَهُ :رَفَعَهُ بالقُنَّاحَة .وَطَاوَعَهُ حتى ارْتَفَعَ وتَقَنَّحَ فُلَانٌ بمعنى تَكَارَه على الشَّرَاب بعد الرَّي.[6] الرَّي.[6] وفي حديث أم زرع عن زوجها:(...وعنَدَه أقول فلا أُقَبَّحْ، وأشرب فَأَتَقَنَّحْ)[7] قال بعضهم في ذلك :أنّها ترفع رأسها ترويا وتكارها من الشراب، وقيل معناه أنها تترسل وتتمهل في الشراب لكُثرة ما عندها، وقيل معناه إنّها تشرب فلا يقطع عليها شُربها، وقيل أيضاً تشرب فوق الري .[8]

---

[1]- الفائق،ج03، ص119

[2] - لسان العرب، ج8، ص 447.

[3]-الفائق،ج:03،ص119

[4]-الفائق،ج: 03،ص 119.

[5]-المصدر نفسه " " ص120.

[6] --ينظر، أساس البلاغة، الزمخشري، ج 2 ص104، ولسان العرب، ابن منظور، ج 2ص567

[7] الفائق، الزمخشري، ج:03 ص49.

[8] - ينظر :فتح الباري، ج 10، ص 229.

*يقصد بالتّوارد بين حرفي النون و الميم؛ تبادلهما، و ذلك بسبب اشتراكهما في الغنّة فهما صوتان أنفيان علاوة على أنّهما يشتركان في صفة التّوسط بين الشدة والرخاوة.كما تظهر العلاقة بينهما أيضا في الإبدال اللغوي كما في :أسود قاتن / قاتم وغيرها من الأمثلة.

ورويت اللفظة بالميم أيضاً؛ [أتقمح]، وقيل إنهما أي اللفظتان [بالنون والميم] بمعنى واحد لأن النون والميم يتواردان* كثيراً كما في كلمتي (امتقع /انتقع، وقاتن/قاتم.) [1]

"وقال البخاري الأصح بالميم "[2] ومعنى قولها أتقمح :حتى لا أحب الشرب [3] وهي مأخوذة من قمحت الناقة وناقة مقامح: التي ترد الحوض فلا تشرب وترفع رأسها ترويا .[4]

ورويت أترنح :من رنح إذا تمايل وانسدر من السكر وغيره وترنح علي فلان إذا مال عليك بتطاول والترفع وقولها أشرب فأترنح :أي أشرب فوق الري – كما قال الأزهري.[5]

ورويت بـــ"أتفتّح ":يقول "**القاضي عياض**" في ذلك : «إنْ لم يكن وهما فمعناه التكبر والزهو,يقال في فلان فتحة, أي تيه وتكبر» وربما يكون من قولهم تفتّح فلان بما عنده من مال وأدب :إذا تطاول به، فيكون تفتُّحِها بما لديها من وفرة الشراب . أما من قال أن ذلك كناية عن سمن جسدها فهو من قولهم :ناقة مفاتيح، وأينق مفاتيح :أي سمان .[6]

فتعدد الروايات أفرز معه تعدد الدلالات التي يمكن أن تحملها صيغة هذا الفعل وهي كالأتي:

-أتقنّح ← التمهل و الترسل في الشرب ← التدرّج
-أتقنّح ← التكاره على الشرب بعد الرَّي ← التّجنب
-أتقنّح ← عدم قطع الشرب+ الشرب فوق الرَّي ← الكثرة.
-أتقمّح ← حتى لا أحب الشُّرب ← ا لتجنب
-أترنّح ← الشرب فوق الري ← الكثرة

وسواء أكانت الرواية هاته أم تلك أو كانت الدلالة هاته أم تلك، فإن المعنى العام من كلاهما هو التفاخر بما عندها من كثرة النِّعم، و وسائل رغد العيش.

-تخلّع:

خَلَعَ الشّيءَ يخلَعُهُ خَلْعاً، واخْتَلَعَهُ كنَزَعَهُ إلاّ أنّ في الخَلعِ مُهْلَةٌ. والخَلع كذلك؛ نقضُ الحِلف، والخَلْعُ؛ الإزالة والخُلع بالضّم: الطّلاق، وخَلعَ دابّته إذا أَطْلَقَهَا من قَيْدِها. وجاء في التّهذيب "تخلّع في الشّراب:شربه

[1]– ينظر : درة الضرع لحديث أم زرع، الرفاعي القزويني، دار ابن حزم، ط1/ 1991م ص 56.
[2] عمدة القارئ، بدر الدين العيني،،ج20، ص247.
[3] – فتح الباري، ج10،ص 229.
[4] ينظر : أساس البلاغة، ص389–ج.1 و الفائق،ج3 ، 52.
[5]– ينظر: عمدة القارئ، بدر الدين العيني، ص 153، و لسان العرب ج2، ص 539–540.
[6] –ينظر:عمدة القارئ، ج:04،ص153. ولسان العرب،ح:02،ص539.

ليلا ونهارا" أي أكثر من شرابه وتمادى فيه. وفي الصّحاح " التّخلُّع : التّفكك في المشية" وذكر بطرس البستاني في محيط المحيط ما نصّه:« والعامة تقول خلع فلان أي ذهب عقله.»[1] وخلّعه بمعنى فكّككه. وتخلّع فلان في الشراب انهمك فيه. وفي المشي تفكّك."وجاء في الحديث أنّ عثمان رضي الله عنه (كان إذا جيء بالرّجل يتخلّع في الشّراب المسكر جلده ثمانين)[2]يقول ابن منظور: « هو الذي انهمك في الشّراب ولازمه ليلا ونهارا كأنّه خلع رَسَنَه وأعطى نفسه هواها.»[3]أي الإكثار من الشّراب لدرجة ذهاب العقل وإعطاء النّفس حرية التّصرف بغير وعي.

ويقول الزّمخشري شارحاً و مفسّرا معنى الحديث:« أي انهمك في معاقرته، و خلع رسنه فيها ، و بلغ به الثمل إلى أن استرخت مفاصله استرخاءً يشبه التّخلع والتّفكك»[4] والناظر في شرحه هذا يتّضح له أنّ الزّمخشري قد استحضر عدة معاني ودلالات من تلك المعاني التي يمكن أن تحملها كلمة "التخلّع في اللغة. ففي قوله:"انهمك في معاقرته"؛ يعني تمادى فيه وكثرت ملازمته للشراب.

وفي قوله "خلع رسنه فيها "أي؛ ذهب وزال عقله بسببها، والرّسن من معانيه:الحبل الذي يقاد به البعير. وقد استعمل هنا مجازاً؛ فكما أن الرّسنَ يقودُ البعيَر فكذلك العقلُ يقود صاحبه في كل شيء يفعله.

وقوله "وبلغ به الثمل إلى أن استرخت مفاصله استرخاءً يشبه التخلع والتفكك " أي؛ من كثرة الإسكار صار يتمايل في مشيته ويحرِّك يديه يميناً وشمالاً ويتخبَّطُ في المشي ...ويفعل ما يفعله المسكر وهو في ذاك الحال..

وأما قوله "يشبه التخلع والتفكك "أي ؛كادت أعضاء جسمه تنفصل عن بعضها , وهذا المعنى مأخوذ قولهم: التخلع؛ زوال المفصل من اليد أو الرِّجل من غير بينونة[5] . أي أن التّخلع بهذا المعنى المادي والملموس لم يحدث وإنما أوشك وقرب .

ولعلّ الزمخشري قد أصاب في هذه النقطة فلو عدنا للحديث في قوله : "يتخلع في الشراب" نجد أن حرف الجر"في"استعمل هنا مجازاً وتدل على معنى القرب من وقوع الشيء لا وقوعه بالفعل إذ يقول سيبويه«وأما "في"

[1] -محيط المحيط، بطرس البستاني، دار الكتب العلمية، بيروت -لبنان، د.ط/د.ت ،ج:03،ص197.

[2] -الفائق، الزمخشري،ج:01، ص 392.

[3] -لسان العرب، ابن منظور،ج:،ص.

[4] -الفائق،الزمخشري،ج:01،ص393.

[5] -تاج العروس،الزبيدي، ج:20،ص 527.

فهي للوعاء نقول :هو في الجِراب، وفي الكيس ...وكذلك :هو في الغُلّ، لأنه جعله إذا أدخله فيه كالوعاء له ...و إن اتسعت في الكلام فهو على هذا وإنما تكون كالمثل

يُجَاءُ به يُقارِبُ الشيءَ، وليس مثله. »[1] وبذلك تكون "في" هنا أفادت معنى قرب وقوع التّفكك.

8-دلالة المطاوعة:

-يترفل:

من رفل والرَّفل : التبختر، وامرأة رفلاء لا تُحسِنُ المشيَ في ثوبِها، ورَفَلَ إِزَارَهُ إِذَا أَسْبَلَهُ وتَبَخْتَرَ فيه، ورَفَّلْتُ الرَّجلَ إِذَا عَظَّمتُه و مَلَّكتُه .[2]و في الحديث(إن وائلا يستسعى ويترفل على الأقوال.)[3] فالاستعمال هنا مجازي، وهو مستعارٌ من رَفَلَ الثَّوبَ إذَا أَسبَغه وأَسبَلَه ومعنى يترفّل في الحديث: يتسوَّدَ و يَتَرَأّس .[4] وتَرَفّلَ على وزن "تفعل" مطاوع فعّلَ نقول رفّلتُه فَتَرفّلَ أي سوَّدتُه وأمَّرتُه على قَبِيلَتِهِ فصارا سيّدا و أميرا.

ومناسبة الحديث؛ أن النّبي صلى الله عليه وسلم توّسم واستبشر خيرا في" وائل" فكتب له كتابا يقرأه على أهله في حضرموت، بأن النّبيَّ قد استسعاه : أي استعمله على الصّدقات، وبأنّهُ رفّله على الأقوالِ بمعنى أنّه أمره عليهم، فإن أمر فلا بد أن يُطاع و يُنَفّذ قولُه[5]. وعلى هذا الأساس فإنَّ التّرفل هنا مأخوذ من قولهم رفّل الرجل الرجل إذا عظّمه وملّكه.

وأمّا ما قاله الزمخشري من أنه مأخوذ من إسباغ الثوب وإسباله، فلربما مرّده إلى أن التّرفيل والإسباغ والإسبال في الثياب هي من الصّفات الملازمة للملوك إنْ مُلّكوا و الأمراء إن أُمِّروا.

وفي كتاب " **جامع الروايات في تحقق نبوءات النّبي** "يذكر المؤلف أن معنى التّرفل هو من باب التفاخر.[6]

ويبدو أنّ هذا الذي ذهب إليه المؤلف لا يتوافق مع مناسبة الحديث لأنّ الرسول صلى الله عليه وسلّم لم يؤمّر وائلاً إلا لحسنِ سيرته وتواضعه واستحقاقه لِمَا وُلّيَ له.

---

[1]-الكتاب، سيبويه، دار الجيل ، بيروت، ط1/د.ت، ج 04، ص226.

[2] - ينظر: لسان العرب، ابن منظور، ج11، ص 291-292.

[3] - الفائق، الزمخشري، ج:01/ص14.

[4]- المصدر نفسه، ص14

[5]-ينظر: شرح العلامة على المواهب الدينية بالمنح المحمدية ، أبو عبد الله الزرقاني، دار الكتب العلمية، د.ط/د.ت ج5،ص 437.

[6]- ينظر: جامع الروايات في تحقيق نبوءات النبي، محمود نصار، دار الكتب العلمية، د.ط/د.ت، ص95.

3/ معجم صرفي دلالي لبعض الأفعال الواردة في الكتاب:

الدلالة	الفعل	الصفحة/الجزء
التّدرج	تهوّدوا	ج04/ص120
	يتخطّى	ج01/ص60
	تمزّع	ج03/ص364
	تجزّعوا	ج03/ص382
	يتدفّق	ج02/ص129
	يتهبّى	ج04/ص88
الاتخاذ	تهوّد	ج03/257
	توسّد	ج04/ص59
	أتختّم	ج03/94
	توشّح	ج02/ص243
	تسلّبت	ج02/ص192
الطلب و الالتماس	يتخبّرون	ج03/ص0
	تثوّيته	ج01/ص180
	تعوّره	ج03/ص40
	يتفقّد	ج03/ص135
	أتنسّم	ج03/ص350
	أتمخّر	ج03/ص350
	تحسسوا	ج01/ص214
	تجسّسوا	ج01/ص214
	توكّف	ج04/ص79
	تحلليها	ج01/ص312
	يتقفّرون	ج03/ص218

التّكلف	تقشّف	ج04/ص15
	تفحّل	ج03/ص91
	تهجّروا	ج03/ص298
	تشزّن	ج03/356
التّجنب	تودّع	ج04/ص50
	تخلّيت	ج01/ص389
	يتعوّذ	ج04/ص420
	نتحرّف	ج02/ص71
	تجرّدوا	ج01/ص204
	تجنّبوا	ج01/ص381
المطاوعة	يتأجّج	ج03/ص305
	تكسّرت	ج03/ص248
الصيرورة	تكوّعت	ج03/285
الاستغناء عن الثلاثي	يتحبلون	ج01/ص258
	أتصبّح	ج03/ص49
	تحتّم	ج01/ص260
	نتضحّى	ج02/ص331
	يتكفّفون	ج02/ص244
الحركة	يتشحّط	ج02/ص161
	يتلبّط	ج03/ص297
	يتقيّأ	ج03/ص405
	تفيئها	ج01/ص400
	تحوّلت	ج01/ص162.
	تهوّع	ج04/ص120

الكثرة	تفشّغ	ج03/ص120
	تمجّل	ج03/ص246
	تفصّد	ج03/ص121

الفصل الثّـــــاني

الدلالات السّياقية و المقامية

- السّياق اللغوي
- السّياق المقـــــــــامي
- السّياق الثّقافي و الاجتماعي
- السّياق المعجمي
- السّياق العاطفي

اللغة كائن حي تحيا على ألسنة المتكلّمين بها، وهم من الأحياء، وألفاظها تولد وتنمو وتتطوّر ثمّ تضمحلّ وتموت. والعامل الأساس في ذلك هو الإنسان، إذ هي وسيلة التّعبير عن حاجاته ومتطلباته وتفاعله واحتكاكه مع الآخرين، فكلما كان بحاجة لاستعمال لفظة ما؛ أسهم ذلك في إحياءها والحفاظ على بقاءها، وكلّما كان في غنىً عنها هجر استعمالها ما يؤدي إلى تراجعها وزوالها.

كما أنّ اللغة تتأثر أيضاً بطبيعة بيئة المناخ الذي تسود فيه، إذ تظهر انعكاسات حياة المجتمع على كلامه ولغته وأسلوبه؛ فالحضريون تتّسم حياتهم بالسهولة واليسر والرّخاء، فتكون لغتهم بذلك سلسة وسهلة في أصواتها وألفاظها وتراكيبها و تختفي ظواهر الاختزال والاختصار منها. وفي مقابل ذلك فإنّ البدويين تصطبغ لغتهم بظواهر السرعة في الأداء الصوتي والاختزال اللغوي وذلك بفعل الظروف المتحوّلة التي تنماز بها حياتهم.

وفي هذا المقام من الكلام عن تأثر اللغة بالبيئة الاجتماعية نستحضر قصة هارون الرّشيد مع الشاعر علي ابن الجهم إذ دخل عليه ذات يوم في قصره فطلب منه أن يمدحه فأنشد قائلاً:[1]

أنت كالكلب في حِفَاظِكَ للودِّ وكالتَّيْسِ في قِرَاعِ الخُطُوبِ

أنت كالدلو لا عَدِمْنَاكَ دَلْوا من كبار الدِّلا كثير الذَنوب

فإن في تشبيه الخليفة بالكلب والتيس في موضع مدح لدليل على أن اللغة ليست مجرد ألفاظ قارة وثابتة وإنما هي استعمالات يختلف توظيفها من مجتمع إلى آخر بل من سياق إلى آخر، إذ إن الحاضرين الذين كانوا في مجلس الرشيد ظنوا أ نّ الشاعر قد شتم وسبّ الخليفة بدل أن يمدحه، لكن الرشيد بفطنته و سعة معرفته بالعربية و أسرارها؛ فهم و أدرك قصد الشاعر وأنه تحدث بما تمليه عليه قريحته وبما يملك في مخزونه من مفردات استلهمها واستوحاها من عناصر ومكونات بيئته، وأن للكلام دلالته توجهها مجموعة آليات سياقية غير لغوية من بينها عرف المتكلم وبيئته.

وتظهر تلك العلاقة بين اللغة وحياة المجتمع أيضاً في أحاديث الرّسول صلى الله عليه وسلّم وآثار الصحابة رضوان الله عليهم، فالنبي صلى الله عليه وسلّم كان بليغاً ولا يكلّم النّاس إلاّ بما يفهمون وإذا ما أراد أن يرسّخ في القوم قيّما روحية أو يصوّر لهم مشهدا أو يحذر أو ينذر فإنّه يتخيّر من الألفاظ الأقرب إلى الفهم والأنسب إلى الموقف.

[1] – محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار في الأدبيات والنوادر والأخبار،ابن عربي،دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان،ج:01، ص05.

وإذا كان المتلقّي الأوّل وهو الصّحابي قد فهم قصد المخاطِب و-هو النّبي صلى الله عليه وسلّم- من خلال حضوره وتلقيه المباشر للخطاب؛ فإن المتلقّيفي غير زمن قول الخطاب أو الحديث يساعده على فهم معاني تلك الخطابات مجموعة من العناصر السياقية والآليات المحيطة بها والتي من بينها: العرف، استحضار حال كل من المتكلّم والمتلقي وعنصري الزمان و المكان والإشارات والحركات الجسمانية...المصاحبة للخطاب.

فالألفاظ حينما تخرج من إطارها المعجمي وتدخل حيز الاستعمال؛ تكتسب معنىً معيّنا وتوظف توظيفاً قد يكون ذا طابع ثقافي أو اجتماعي أو شرعي...تكشف عنه القرائن المصاحبة للخطاب أو النص الذي وردت فيه.

وبالاطلاع على غريب ألفاظ الأحاديث و الأثر الواردة في كتاب "الفائق" وقفنا على دلالات بعض منها وقمنا بتصنيفها بحسب نوع السياق الذي تنتمي إليه مستفدين في تحليل ذلك مّما قدّمه الزمخشري من تفسيرات وشروح.

01- السيـــاق اللـــغوي

يقصد بالسياق اللغوي للألفاظ؛ مدلولها حينما تجاور كلمات أخرى ويعرّفه الباحث أحمد محمد قدور بأنه: "حصيلة استعمال الكلمة داخل نظام الجملة متجاورة وكلمات أخرى، ممّا يكسبها معنىً خاصاً محدّدا.و يشار في هذا الصدد إلى أنّ السياق اللغوي يوضّح كثيرا من العلاقات الدلالية عندما يستخدم مقياساً لبيان التّرادف أو الاشتراك أو العموم أو الخصوص أو الفروق، ونحو ذلك."[1]

ونسوق لهذا النوع من السياق مثالا هو الفعل؛**"يتلبط"** وهو من الثلاثي لبط، و معنى اللّبط في اللغة الضرب على الأرض ،و الصّرع . فيقال فلان لُبط به أي صُرع من عينٍ أو حمى، أو ضرب بنفسه على الأرض من داءٍ أو أمرٍ يغشاه مفاجأةً[2] ، ومنه حديث:(أنّ عامر بن ربيعة رأى سهل بن حنيف يغتسل فعانه وقال :ما رأيت كاليوم،و لا جلد مخبأة فلبطبه-أي صرع – حتى ما يعقل من شدّة الوجع...)[3] أي صرع وسقط على الأرض.

وفي حديث آخر ذكره الزّمخشري في الفائق نجد فيه لفظ "لبط" بمعنى أخر فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في وصفه للشهداء حينما سُئل عنهم فقال:(أولئك الذين يتلبّطون في الغرف العلا من الجنّة)

[1] – مبادئ اللسانيات ،أحمد محمد قدور،دار الفكر ،دمشق،ط2008/3،ص353.

[2]– ينظر،تاج العروس،ج:20،ص62.

[3] –كشف المشكل لابن الجوزي على صحيح البخاري،ابن الجوزي، دار الكتب العلمية،د.ط/2004م،ج:07،ص193.

وكذا في حديثه حينما سئل عن ماعز بعدما رجم :(إنّه ليتلبّط في رياض الجنة.) [1]

فالملاحظ أنّ لفظ "يتلبّط"في أصله اللغوي المعجمي يستعمل في تعبيرات ومواقف سيئة مثل:الحيرة، الصرع، المرض، السقوط، الضرب...لكن في حال اقترانها بلفظتي الجنة والشهداء كما في الحديثين السابقين فإنها تؤدّي معنىً آخر هو معنى "التمرّغ والاضطجاع" وهما معنيان يوحيان هنا بعلو المترلة

وحسن الثواب و الرخاء و الراحة الأبدية التي ينعم بها الشهداء في جنة الخلد.

ومن ألفاظ السياق اللغوي لفظ ***تهجّد***: وهي من الأضداد، فيقال هجد وتهجّد؛ للنائم ليلا. وهجد وتهجّد للساهر لتركه النوم.[2] فالمعنى الأول من قولهم :هجّدت الرجل أنمته، ومن الثاني قول الله عزّ وجل[3]:[وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ﴿٧٩﴾] أي قم بعد نومك[4].

ومن هذا المعنى أيضا حديث (أنه كان صلى الله عليه وسلّم إذا قام للتّهجد يشوص فاه بالسّواك)[5] فالتهجّد في سياق الآية والحديث أفاد معنى السهر وترك النوم لأجل الصلاة.

وقد اختلف في اصطلاح صلاة التّهجد فقال بعضم هي:الصلاة بعد النّوم وقال البعض: الصلاة ثمّ النوم ثم الصلاة ثمّ النّوم ، وقال آخرون هي الصلاة بعد صلاة العشاء.[6] في حين نجده عند الزّمخشري بمعنى:" ترك الهجوع للصلاة بالليل [7] "جامعا بذلك بين الآراء الثلاثة إذ جعل دلالتها مفتوحة دونما تقييد أو تحديد لوقتها.

02-السيـــاق المقامـــي:

ونقصد به العناصر المتعلقة بالخطاب وظروفه؛ من زمان، ومكان وحال الأطراف المشاركة في الخطاب أو حتى التي يدور حولها الخطاب. " فالمعرفة بهذه العناصر المقامية تساعد كثيرا في تحديد الدلالة التي تؤديها الكلمة في سياقٍ ما.

---

[1] -الفائق،ج:03،ص297.

[2] -ينظر لسان العرب،ج:03،ص432.

[3] -الإسراء،الآية:79

[4] تفسير البغوي(معالم التنزيل)، البغوي،ج:05،ص115.

[5] -الفائق،ج:04،ص93.

[6] -ينظر الموسوعة الفقهية، وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية، الكويت،د.ط/1986م ،ج:14،ص86.

[7] -الفائق،ج:04،ص93.

ومن أمثلة ذلك لفظ: **يتحسّف** الذي ورد في سياق قول سعد بن أبي وقّاص يصف البلاء الذي أصابهم في مكة في قوله:(كان يصيبنا ظلف العيش بمكّة، فلمّا اِعترمنا لذلك، وكان مصعب أنعم غلام بمكة فجهد في الإسلام، حتّى لقد رأيت جلده يتحسّف تحسّف جلد الحيّة عنها)[1].

ومن المعاني المعجمية للتّحسّف: التّقشّر، والشيء الرّذيل والفاسد.إذ نجد في المعاجم أنّ "الحُسافة ما تناثر من التّمر الفاسد وكذلك رديئه. وحُسافة القوم : رذائلهم. والحسف جرس الحيّات ويقال له أيضا حسيف وحفيف".[2]

ومعنى تحسّف -في قول الصّحابي-: تقشّر.[3]وذِكر هذا الفعل هنا كان تعبيراً عن سوء الحال الذي آل إليه إليه هذا الصّحابي الجليل بعدما كان في رغد ونعيم وفيرين قبل إسلامه، فلمّا أسلم حسن إسلامه و دافع عن الإسلام و جاهد في سبيل الله. و لم يكن جهاده في الحروب والغزوات فحسب؛ بل كان جهاداً للنّفس عن الهوى. فبالرّغم من المكانة المرموقة التي تبوأها إلاّ أنّه ترك كل ذلك وزهد في الدنيا حبّا في الله ورسوله وطمعا في ثواب الآخرة . ويصف لنا الحديث حال مصعب وفقره وصبره على البلاء وعلى الجوع فقد كان يأكل يوما ويجوع أيّاما فجاء في نص الأثر: " يتحسّف جلده كتحسّف جلد الحيّة عنها " وذلك من شدة البلاء والجوع حتى تدهورت حالته الصحية . وحتى يكون الوصف أبلغ في تصوير ونقل المشهد استعمل ذاك الفعل مشبِّها تقشر وتطاير جلد مصعب من جسمه بما يحدث مع الأفعى حينما تنسلخ من جلدها كي تكتسي بجلد آخر. وذلك حتى يكون المعنى أشد وقعا في نفس المتلقي،لأن المتكلم أو النّاقل للخبر يعلم يقينا مدى معرفة المتلقي العربي لذلك المخلوق وما يتعلّق به من أحوال وأساليب عيشه . فأتى بهذا الوصف و التشبيه حتى يضمن وصول المعنى بشكل مباشر.

ومن ذلك أيضا الفعل **يتفحّل** والفحل في اللغة الذّكر القوي من الحيوان. والجمع :الفحول و الفِحال. والفحل أيضا حصير يتّخذ من فحَّال النّخل.وجاء هذا الفعل بمعنى آخر مغاير في الأثر: (أنّ عمر لما قدم الشام تفّحل له أمراء الشّام)[4]. يقول الزّمخشري في معنى التّفحل في هذا السياق:"أي تكلّفوا له الفحولة في اللّباس

[1] -الفائق، ص379،ج02.
[2] -ينظر لسان العرب،ج09.ص47.و تاج العروس،ج23، ص139.
[3] - ينظر الفائق ص379،ج02.
[4] -الفائق،ج:03،ص91.

والمطعم فخشّنوهما .ويقول ابن الجوزي معنى ذلك أنهم تلقوه متبذّلين غير متزيّنين، مأخوذ من الفحل ضد الأنثى لأن التّطبع من شأن الإناث."[1]

ولعل ما قاد المفسّرين إلى حمل هذا الفعل على هذا المعنى هو ما عرف من أحوال الملوك من تصنّع وترفو لبسٍ للحرير ...وفي مقابل ذلك ما عرف عن عمر الفاروق من تواضع وزهد في رغد العيش. فأمراء الشّام لمّا علموا بقدوم عمر تركوا تلك الزينة والتّصنع كي لا ينكر عليهم ذلك، لأنه يبغض الترف والزهو المفرطين، وأيضا **حتى** يُظهروا له من القوة والشهامة والشّجاعة التي يحب أن يلمسها ويراها في الأمراء والملوك فلو بقوا بتلك الزينة لتشبهوا في هذه حال النساء، وهو ما لا يليق بحزم الرجال من الأمراء.

03-السياق الثقافي و الاجتماعي:

والمتمثّل في العادات المشتركة بين أفراد المجتمع، والانتماء الديني والثّقافي، والطبقي..فيؤدي إلى تثقيف اللفظة بإخراجها من مدلولها المعجمي وإعطائها معنى مستمد من الحقل الديني والشرعي أو العرفي أو السياسي أو الاجتماعي[2]...

ومن أمثلة هذا النوع من السياق: الفعل "**تتلظى**"وقد ورد في حديث خيفان بن عرابة لمّا سأله عثمان بن عفان(كيف تركت أفاريقَ العرب في ذي اليمن؟فقال أما هذا الحي من بلحارث بن كعب فحسك أمراس ومسك أحماس، تتلظى المنية في رماحهم...)[3]

فكلمة لظى من أسماء جهنم[4]لقوله تعالىّ[5][كَلَّآ ۖ إِنَّهَا لَظَىٰ ﴿١٥﴾].واشتق منها الفعل تلظّى أي تتلهب وتتوهّج . وقيل أصل تلظّى،تلظّظت لأنّ الياء مبدلة من الظاء الثانية كأنّها لظظت أي التصقت بالجلود.[6]

فالمعنى اللغوي للتّلظي هو التّوقد و التوهّج والتّلهب والالتصاق، وأمّا في سياق الأثر فهي بهذا المعنى من باب الاستعارة وذلك لغرض المبالغة في الوصف، إذ شبّه المنيّة التي تترلها رِماح بلحارث بعدوّهم بالنّار الملتهبة لعلاقة ومناسبة بينهما وهي الشّدة و القوة.[7] فاستعمال المخاطب أو توظيفه هذه اللفظة من القرآن

---

[1]- غريب الحديث، ابن الجوزي، دار الكتب العلمية،د.ط/2004م، ج:02،ص179.

[2] -ينظر، لسان حضارة القرآن، محمد الأوراغي، دار الأمان، الرباط، ط2010/1،ص210.

[3]-الفائق، ج03،ص108.

[4] -المعجم المفصّل في تفسير غريب القرآن، محمد التونجي، دار الكتب العلمية، د.ط/2011م، ص434.

[5] -المعارج، الآية 15.

[6] -كتاب الأفعال ابن القوطيةــ دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، د.ط/د.ت، ص297.

[7] -ينظر: البلاغة (البيان والمعاني) في كتاب الفائق في غريب الحديث للزّمخشري ، عطية نايف عبد الله الغول، دار الجنان، د.ط/2015م،ص53.

الكريم هو في الواقع توظيف لعنصر من عناصر ثقافته الإسلامية ومعرفته الدينية واختياره للفظ من ألفاظ القرآن الكريم. كما أن هذا التوظيف يهدف إلى تصوير حماسة القوم واندفاعهم بقوة وشجاعة وهو ما يتوعّد العدو بحتمية الهلاك. ولعلّ هذه المفردة كافية وافية في الوصف لأنّ المتلقي على علمٍ بما تحمله اللفظة من دقة في المعنى، فليس هناك ما هو أشدّ من حر جهنّم التي توعّد الله بها الكافرين.

ومن ذلك أيضاً الفعل **"يتزقّم"** في حديث النبي صلى الله عليه وسلّم:(أنّ أبا جهل قال: إنّ محمداً يخوّفنا بشجرة الزّقوم هاتوا الزبد والتّمر وتزقّموا.)[1] وروي :(إنّه لما أنزل الله تعالى قوله[2] [إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ طَعَامُ ٱلۡأَثِيمِ] .لم تعرف قريش الزّقوم؛ فقال أبو جهل: إنّ هذه لشجرة ما تنبت في بلادنا؛ فمن منكم يعرف الزّقوم ؟فقال رجل من أهل إفريقية قدم من إفريقية : إنّ الزّقوم بلغة أهل إفريقية هو الزبد بالتّمر ،فقال أبو جهل : يا جارية ؛ هاتي لنا زُبدا وتمراً نزدقمه...)[3]

إنّ السامع لدى تلقيه لهذه اللفظة يستحضر معناها انطلاقا من معرفته بالشّجرة الملعونة المذكورة في التنزيل والتي هي طعام أصحاب الجحيم، ومعناها يتوافق مع دلالة الأصل اللغوي لمادة زقم التي تعني اللقم الشديد والشرب المفرط .يقال إنّه ليزقم اللّقم زقما جيدا وبات يتزقّم اللبن:دلالة على كثرة شربه له[4]. فالتّزقم في معناه معناه اللغوي عند الزمخشري وغيره لكل ما يؤكل أو يشرب بشراهة، لكنها في سياق ذكرها على لسان أبي جهل خصّت بالتمر والزبد، وهي لغة معروفة عند أهل إفريقيا. وعلى أساس الدلالة الاجتماعية للفظة الزّقوم يكون أبو جهل قد أراد بقوله "تّزقموا":أي كلوا الزبد والتمر مع الإكثار والإفراط في ذلك متوهّما أنها الشجر نفسها المذكورة في القران الكريم.

ومن أمثلة ذلك لفظ **يتكفّف** :جاء في تاج العروس «الكف :اليد؛ وسميت بذلك لأنها تكفُّ عن صاحبها أو يَكُفُ بها ما آذاه»[5] .وتستعمل في الكلام مجازاً للدلالة على كثرة التّصدق والعطية فيقال فلان يده مبسوطة أو على التّسول كما جاء في حديث النبي صلى الله عليه وسلّم (إنّ سعداً استأذنه في أن يتصدّق بماله، فقال:لا، فقال: الشطر؟ فقال: لا.ثم قال فالثّلث، قال: الثلث، والثّلث كثير؛إنّك أن تترك أولادك أغنياء خير

[1] -الفائق ،ج:02 ،ص117.
[2] -سورة الدخان،الآية: 43-44.
[3] -الفائق ،ج:02 ،ص117..
[4] -المرجع نفسه " " " "
[5] -تاج العروس، الزبيدي،ج:24،ص316.

لك من أن تتركهم عالةً يتكفّفون النّاس.)[1]يقول بن قتيبة: أي يسألونهم .وهو من الكفّ مأخوذ،كأنّهم يبسطون أكفّهم للنّاس يسألونهم.[2] وهو كذلك عند الزّمخشري ويضيف عليه قائلا:" تكفّف الناس واستكفّ:إذا بسط يده للسؤال، أو سأل النّاس كفّا كفّا من طعام، أو يكف الجوعة."[3] موسعا بذلك دلالة الحديث فقوله:سأل الناس كفّا كفّا مرة بعد الأخرى مأخوذ من الكفّ؛ وهي: المرة من الكف[4]، وقوله: يكف الجوعة؛ أي يسُد قوتَه وهو من قولهم: كففت الشيء كفّا إذا دفعته صرفتَه عنك[5]

ومن أمثلة ذلك أيضا الفعل ***تسوّد*** في قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه (تفقّهوا قبل أن تُسوَّدوا.)[6] وهو من الجذر الثلاثي سود .يقول الزمخشري في أساس البلاغة :"سود وساد قومه يسودهم سوددا وساودته فسدته غلبته في السودد. وسوّده قومه وهو سيّد مسوّد "[7]

وقد رُوي الفعل بفتح الواو المشدّدة وبكسرها و أي؛تسوَّدوا "تسُوِّدوا" . وأورده الزّمخشري بالأولى وقال في معناه:« قال شمر: أي قبل أن تزوّجوا فتصيروا أرباب بيوت. وسيّد المرأة بعلها.»[8]

ففي رأي الزّمخشري أنّ المراد بالسيادة في قول عمر؛ سيادة الرجل على أهل بيته وليس سيادته على شؤون النّاس عامة و المعنى أنّه من لم يجتهد في طلب العلم قبل الزّواج لن يجد الفرصة بعده ،لأن الزّواج مشغلة عن العلم والتّعلم وفي ذلك يقول الخطيب:"يستحبّ للطالب أن يكون عزبا ما أمكن لئلا يشغله القيام بحقوق الزوجة عن كمال الطلب"[9] و بالتالي يكون الزّمخشري قد حصر مدلول الفعل وضيّقه.

وأما من قرأها "تسُوِّدوا"بالكسر فقالوا هي من سواد الشعر، والمعنى قبل أن تشيبوا ويبيض الشعر فتحتاجوا إلى تسويده. أي تتمنّوا لو تعودوا شبابا، وفي هذا حث على طلب العلم في الصّغر لِما في الكبر من مشقة وتعب.[10]

---

[1] –الفائق، الزمخشري، ج:02،ص244.

[2] –غريب الحديث، ابن قتيبة الدينوري،دار الكتب العلمية، بيروت –ابنان، د.ط/د.ت ج:02،ص117.

[3] –الفائق،ج:02،ص244.

[4] –لسن العرب،ج:09،ص303.

[5] –تاج العروس،ج:24،ص323.

[6] –الفائق،ج:02،ص208.

[7] أساس البلاغة،الزّمخشري،ج:01،ص480.

[8] –الفائق،ج:02،ص 208.

[9] – الشذرة في الأحاديث المشتهرة، ابن طولون الصالحي، دار الكتب العلمية، د.ط/د.ت ،ج:01،ص215.

[10] –ينظر شرح كتاب العلم، لأبي خيثمة النسائي،شر:عبد الكريم الخصير، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان، د.ط/د.ت، ص27.

وحملها بعض الشرّاح على معنى أعم من ذاك فقالوا:معنى قبل أن تسوّدوا؛أي قبل أن تصيروا سادة في القوم فيصدّكم استحياءكم أن تتوافدوا على مجالس العلم وأن تأخذوا العلم ممّن هم أقل منكم فتبقوا جهّالا[1].

04-السيـــاق المعجمي:

ونقصد به أن تكون الدلالة التي تؤديها اللفظة في السياقالتي وردت فيه مطلقة الدلالة فتفهم على أنّها تحمل الدلالة ذات الوضع الأوّل و الأصلي.

ومن الألفاظ الحديثية التي تدخل تحت هذا النوع؛ لفظ **المتنمّصات** فقد جاء في صحيح البخاري (لعن الله المتوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله)[2]. وجاء في الفائق : (لعن الله النامصة والمتنمصة والواشرة والمستوشرة و الواصلة و المستوصلة و الواشمة و المستوشمة)[3].

والتّنمص في اللغة: نتف الشعر[4]. أما في الاصطلاح الشرعي فقد اختلف الشرّاح والمفسرون في حقيقة إطلاقه؛ هل النتف من سائر الجسد أو من الوجه أو من الجبين أومن الحاجبين لترفيعهما وتسويتها.

والمعنى الأخير هو الأكثر شهرة واتفاقاً بين أغلب شراح الحديث. في حين يرى الزّمخشري أنّ المقصود من التّنمص في الحديث؛"هو نتف الشعر"[5].دونما تخصيص لأي موضع من الجسد، وبهذا يكون قد جعل دلالة التَّنمُّص شاملةً للمعنيين اللغوي والشرعي أي تحريم نتف شعر الساقين والذراعين والوجه بما في ذلك الحاجبين.

ومن أمثلة السياق ا لمعجمي الفعل **توضّأ** في حديث النبي عليه الصلاة والسّلام:(توضّئوا ممّا غيّرت النّار ولو في ثور أقِط.)[6] وهو من الجذر وضأ، والوضاءة الحسن والنّظافة. وفي رواية أخرى: "ممّا مسّت النّار". والتّوضؤ في اللغة له دلالات لغوية متعدّدة حفظتها المعاجم وكتب اللغة بشواهدها منها الحسن والنّظافة عموما، غسل اليد والأفواه، غسل بعض الأعضاء، والتطهّر للصلاة وبلوغ الاحتلام لقولهم " وتوضّأ الغلام والجارية أدركا أي بلغ كل منهما الاحتلام "وهذا المعنى الأخير عن أبي عمرو وهو مجاز.[7]

---

[1] -ينظر إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، القسطلاني، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان، ج:01،ص253.و غريب الحديث، أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، د.ط/د.ت، ج:02،ص94.

[2] - صحيح البخاري، ج:02،ص447.

[3] -الفائق ،ج04، ص26.

[4] تاج العروس، ج18 ص 192.

[5] -الفائق،ج:، ص

[6] -الفائق ج: 01، ص179.

[7] -تاج العروس ج1،ص490-491.

أمّا فيما يخص المعنى المقصود من التّوضؤ في هذا الحديث فقد اختلف فيه جمهور المفسّرين أهو الوضوء على معناه اللغوي المطلق أي النّظافة والحسن أم هو الوضوء الشرعي الذي يكون للصلاة الخاص بغسل مواضع معلومة في الجسم والمذكورة في قوله تعالى[1] ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ﴾ وبالكيفية التي ثبتت في سنة النبي صلى الله عليه وسلم.

ويرى في هذا صاحب مفتاح الأصول أنّه :« يحتمل أن يكون أراد بقوله "توضّئوا" الوضوء الشّرعي فيلزم منه كون الوضوء الشرعي منقوضا بأكل ما مسّت النّار عليه أخذا بظاهر الأمر...و يحتمل أن يكون عليه الصلاة و السّلام أراد بذلك أي يقوله "توضّئوا" الوضوء اللغوي الذي هو مطلق التنظيف[2] .» والمعنى الثاني هو ما يقرّه الزّمخشري من مراد النّبي في حديثه هذا إذ يقول: : «و المراد بالتّوضؤ غسل اليدين[3]. »

وهذا يعني أنه فهم أمر النّبي صلى الله عليه وسلم من باب وجوب النظافة لا من باب ما كان من نواقض الوضوء .

05-السيـــاق العـــاطـــفي:

وهو استعمال اللفظة في موقف انفعالي عاطفي، فينتقي المتكلم الألفاظ ذات الشحنات العاطفية التي تكشف عن الحالة النّفسية والعاطفية للشخص فرح، حزن، غضب...الخ[4]

ومن أمثلة هذا النّوع لفظ **يتنفّش** من نفش ،و النّفش؛ القطن ونحوه.والنّفش أيضا مدُّك القطن حتى ينتفش بعضه عن بعض. ونفش بمعنى انتشر و تفرّق، و- القوم: إذا أخصبوا، و- الماشية إذا انتشرت في الزّرع، والطائر إذا تحرّك ريشه ، ونتفّش وانتفش ؛نفض ريشه من الارتعاد والخوف.[5]فالمعنى العام للتنفش هو الإنتشار والتّحرك من خوف أو فزع.

وأمّا المدلول السياقي للفعل تنفّش في فنجده في أثر محمد بن سلمة يصف سعد بن الربيع وهو صريعا

---

[1] -المائدة، الآية:06.

[2] -شرح مفتاح الأصول إلى بناء الفروع على الأصول، أبو الطيب مولود السريري السوسي، دار الكتب العلمية، بيروت -لبنان، د.ط/د.ت،ص290.

[3] الفائق ج: 01، ص179.

[4] -ينظر، نظرية السياق دراسة أصولية،نجم الدين قادر كريم الزنكي،دار الكتب العلمية،ص82.

[5] -تاج العروس،ج:17،ص421، والوسيط ،ص970.

في غزوة أحد (... قال صلى الله عليه وسلّم من يأتني بخبر سعد بن الرّبيع ؟ قال محمد بن سلمة الأنصاري: فمررت به وسط القتلى صريعا في الوادي ،فناديته فلم يجب ،فقلت أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسلني إليك ، فتنفّش كما يتنفّش الطير.)[1]وفي معنى يتنفّش عند الزمخشري نجده يقول:"وكل طائر أو هامة تحرّك في مكانه فقد تنفّش " وعبارة تحرّك في مكانه دلّ بها على ضعف الحركة إذ يواصل الزمخشري في شرح اللفظة قائلا:[2] «ومنه الفاشي لضعف حركته» .

فاللفظة هنا تحمل وتؤدي دلالة عاطفية نفسية ، فالأصل أن يكون التّنفش حاصل من خوف أو فزعٍ كما يتبين من التعريف اللغوي؛ لكن التّنفش في هذا المقام كان لعلةٍ مخالفة وهي إظهار الحبّ والتعظيم و الاحترام للنّبي عليه الصلاة و السّلام ونلحظ ذلك واضحا فيقول راوي الحديث : " فناديته فلم يجبني ، فقلت إنّ رسول الله أرسلني إليك فتنفّش".إشارة جسدية منه إلى امتثاله وتفاعله مع خطاب الرسول إليه حتى وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة وليس ذلك رعبا وخوفا من الرسول الكريمو إنّما تعظيما وإجلالاً كما أشرنا سابقا.

ومن أمثلة ذلك لفظ **تحيّـــا**: تشترك في هذا الفعل صيغتان صرفيتان، الأولى على وزن تَفَيْعل من الحيّ، والأخرى تفعّل من الأصل اللغوي حَيِيَ واستحيا بمعنى: الحياء و الحشمة، أو من حوي وتحوّى الشيء إذا تجمّع. وفي قوله صلى الله عليه وسلّم في حديث البراق[3]:(أتاني جبريل ليلة أسري بي بالبراق فقال: اركبْ يا محمد، فدنوت منه لأركب ،فأنكرني فتحيّا مني.) أي انقبض وانزوى. ويجوّز الزمخشري في أصل الفعل تحيّا الأوجه الثلاثة التي ذكرناها قائلا :« ولا يخلو أن يكون مأخوذا من الحياء عن طريق التّمثيل لأنّ من شأن الحيي أن يتقبّض، أو يكون أصله تحوّى أي تجمّع فقلبت واوه ياء،أو أن يكون تفْعيل* من الحيّ وهو الجمع كتحيّز من الحوز.»[4] فهذه اللفظة أعطت توسعا دلاليا للحديث من حيث:

-جواز دلالة صورة الفعل على صيغتين صرفيتين مختلفتين.

-جواز دلالة الفعل على جذرين لغويين مختلفين .

وإيراد الزمخشري للحديث في مادة (حياء) إيماءً منه بأنّه يرجّح كون قوله "تحيا مني"من الحياء. وقد كان أنسب وأدق في السياق أن يقول تحيّا بدل اِنزوى أو اِنقبض ؛لأن دلالة هاتين اللفظتين شاملة وعامة فقد يكون

[1] -الفائق، ج:04،ص07.

[2] -الفائق، ج:04،ص07.

[3] -الفائق، ج:01،ص341.

[4] -المرجع نفسه." " ".

المنقبض فزعا، أو متحيّشاً، أو خجلاً أو أية حالة نفسية أخرى، ولّما خصّ الكلام بجبريل عليه السلام وظّف هذا الفعل؛ والحياء من صفات الملائكة.

ومنه أيضا ***تشـــزّب:*** شزب، وشسب، وشسف ثلاث لغات لمعنى واحد هو الضُّمر، واليُبس، والذبول.[1]

فلو عدنا إلى معاجم اللغة نجد ذلك التوافق والتقارب في المعنى بين تلك المواد الثلاث، ففي تاج العروس نجد مثلاً:[2]

"الشازب: الخشن، والضّامر اليابس من النّاس وغيرهم."الشاسب: اليابس ضُمراً أو اليابس من الضُّمر الذي يبس جلده عليه.

"الشاسف: اليابس ضُمراً وهزالاً.

وهذا يعني أنّه قد وقع إبدال بين حرفي السين والزاي تبعا لقوانين التّغيرات الصوتية ،لأنّهما من مخرجٍ واحد ولا يميزهما عن بعضهما إلّا صفتي الجهر والهمس، فالسّين مهموس ونظيره مجهور.[3]

وفي عرض الزّمخشري لمعاني شزب نجده يقول:"ورجل شازب:شديد النّحافة"[4]. كما يورد لها معنىً أخر في الفائق في ذكره لبعض الآثار وهو أثر: (الخدري رضي الله عنه أتى جنازة وقد سبقه القوم، فلمّا رأوه تشزّبوا ليوسّعوا له. فقال: ألا إنّي سمعت رسول الله يقول خير المجالس أوسعها.وجلس ناحيةً.)[5] أي "تحرّفوا وتنحّوا عن مقاعدهم"[6].فدلالتها هنا دلالة مجازية وانتقلت من المحسوس إلى المعنوي؛ إذ الأصل في قولنا تشزّب الرجل إذا أصاب جسمه هزل أو نحافة .أما في الأثر فدلّت على هيئة جلوس القوم، ويبدو أنّ الجامع بينهما كون أنّ الشيء إذا ذبل أو يبس تقلّص حجم الفضاء الذي يشغله وانكمش في بعضه؛ فكذلك القوم بتحرّفهم وتنحيهم يتقلّص الحيز الذي يجلسون فيه فتبقى فسحة.أومن جهة أخرى فإنّ توسيعهم المجلس للخدري يقتضي تضييقهم

[1] –ينظر ،سر صناعة الإعراب، ابن جنّي، تح:حسن الهنداوي،دار القلم ،دمشق،ط1993/3م،ج:01،ص195.

[2] –تاج العروس،ج:03،ص125.وج:23،ص507.

[3] –ينظر:الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، مكتبة نهضة مصر،ص68.

[4] –أساس البلاغة، الزمخشري،ج:01،ص506.

[5] –الفائق،ج:02،ص243.

[6] –المرجع نفسه.ج:02،ص243.

*– وقد روي ب "تشزّنوا" في لسان العرب و النهاية، وهي بالمعنى نفسه ، من "الشَّزن و الشُزُن ناحية الشيء"(اللسان،ج:13،ص236) وجانبه، فالمتحرّف يميل إلى جانب واحد.

على أنفسهم فيجلس الواحد منهم جنب الآخر دونما وجود فجوة أو فراغ فتبدو هيئتهم كهيئة الهزيل والنّحيف في جلوسه*.

خاتمة

وفي الختام نجمل ما تمّ التّوصل إليه في التـــالي:

- إن التّصنيف في غريب الحديث من أبواب العلم الشاهدة على علاقة علوم الحديث بعلوم اللغة وإفادة كل منهما من الآخر.
- حوى كتاب الفائق عديد الشواهد المهمة لكثير من الظواهر اللغوية فضلا عن كونه أهم مصنّف في علوم الحديث .
- تمثّلت أغلب دلالات صيغة تفعل من خلال النماذج المختارة في تلك الأقسام الكبرى، التي حصرها القدامى وهي الطلب والمطاوعة والتّجنب والتّكلف، والاستغناء عن ذكر الثلاثي والتّدرج.
- قد تفيد صيغة تفعّل دلالات أخرى إضافة إلى تلك الدلالات المشهورة كالصيرورة، و الحركة.
- إن تحديد الدلالة الصرفية للمفردة يتطلّب وجودها داخل التّركيب، وذلك لوجود ظواهر لغوية تُوجِب ذلك كالاشتراك اللفظي، فلفظ "تهوّد" مثلا يحتمل دلالة الإتخاذ إذا دلّت على اِعتناق الديانة اليهودية، وتحتمل دلالة التّدرج إذا دلّت على التّمهل وعدم الإسراع في المشي.فالسياق هو الفيصل في تحديد الدلالة المعينة.
- قد تحمل صيغة اللفظ عدّة معاني مجتمعة لكن يبقي حضور واحدة منها في السياق أقوى من غيره .
- للسّياق أثر في تحديد المعنى، والرجوع إليه أمر ضروري لاسيما إذا تعلّق الأمر بتفسير النّصوص المقدّسة و معرفة المقاصد و الأحكام الشرعية .
- غالبا ما يتّفق الزّمخشري مع غيره من الشرّاح في تفسيره للأحاديث وشرح غريب ألفاظها وإن اختلاف معهم في شيء يشير إليه كوجه آخر من الصحة دون التّعصب لأرائه ـــ

سرد المصادر و المراجع

*القرآن الكريم برواية ورش.

قـــائمة المصادر و المراجـــــع:

1. أبنية الصرف في كتاب سيبويه، خديجة الحديثي، مكتبة النهضة، بغداد،ط1، 1965م-1385هـ.
2. إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، القسطلاني،دار الكتب العلمية ،بيروت –لبنان.
3. أساس البلاغة، الزمخشري، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية،بيروت – لبنانط1/ 1998 م.
4. أصول فن تلاوة القرآن الكريم، محمد بنتاجة، دار الكتب العلمية،د.ط/2015م.
5. الأصوات اللغوية، ابراهيم أنيس، مكتبة نهضة مصر.د.ط/د.ت.
6. الأمالي أبو علي القالي، دار الكتب العلمية، بيروت،لبنان.د.ط/د.ت.
7. إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، صادق الرافعي ، دار الكتب العلمية ،بيروت،د.ط/د.ت.
8. الإيضاح في علوم البلاغة(المعاني والبيان والبديع)،الخطيب القزويني، دار الكتب العلمية،بيروت-لبنان،ط2003/01م-1424هـ.
9. البلاغة العربية(أسسها وعلومها فنونها)، عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني،دار القلم،دمشق-دار الشامية،بيروت،ط 1999/01م.
10. البلاغة(البيان والمعاني) في كتاب الفائق في غريب الحديث للزّمخشري،عطيةنايف عبد الله الغول، دار الجنان،د.ط/2015م.
11. تاج العروس، الزبيدي ، تحقيق عبد العليم طحاوي ، الكويت، ط2000/1م.
12. تاريخ الأدب العربي,(العصر الإسلامي) شوقي ضيف,دار المعارف,مصر,ط7،د.ت.
13. تحفة الأحوذي، بشرح جامع الترمذي، أبو العلاء محمد عبد الرحمان المباركفوري، دار الفكر، د.ط/د.ت .
14. تغيرات الدلالة ودورها في المعنى ،(دراسة في الحديث الشريف) سعدية موسى عمرو واقبال سر الختم أحمد عبد الباقي، مجلة البحوث والعلوم الإسلامية ،ع: 5،أوت/2012م.
15. تفسير البغوي(معالم التنزيل)، تح:محمد عبد الله النمر وآخرون، دار طيبة، الرّياض،د.ط/ 1409هـ.
16. تفسير القران العظيم، ابن الكثير ,تح: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة ,ط1999/02م.
17. جامع الروايات في تحقيق نبوءات النبي، محمود نصار، دار الكتب العلمية.بيروت لبنان،د.ط/د.ت.

18. جواهر البلاغة، السيد أحمد الهاشمي،المكتبة العصرية،صيدا-بيروت،ط1999/01م.

19. درة الضرع لحديث أم زرع، الرفاعي القزويني، دار ابن حزم، ط1991/1مّ.

20. دراسات في الحديث الشريف، السيد أحمد عبد الغفار، دار المعرفة الجامعية، الأزارطية-الإسكندرية,ط1421/1ه-2000م.

21. الديباج على صحيح مسلم بن الحجّاج،عبد الرّحمان السيوطي، تح:أبو إسحاق الحويني الأثري، دار ابن عفّان ، المملكة العربية السعودية، ط1996/01م-1416هـــــ.

22. سر صناعة الإعراب، ابن جنّي، تح:حسن الهنداوي،دار القلم ،دمشق،ط1993/3م.

23. الشذرة في الأحاديث المشتهرة، ابن طولون الصالحي،دار الكتب العلمية،د.ط/1993م.

24. شرح العلامة على المواهب الدينية بالمنح المحمدية، أبو عبد الله الزرقاني، دار الكنب العلمية،بيروت-لبنان،د.ط/د.ت.

25. شرح كتاب العلم، أبي خيثمة النسائي،شر:عبد الكريم الخصير، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان،د.ط/د.ت.

26. شرح مفتاح الأصول إلى بناء الفروع على الأصول، أبو الطيب مولود السريري السّوسي، دار الكتب العلمية ،بيروت –لبنان،د.ط/د.ت.

27. الصحاح، الجوهري،تح:أحمد عبد الغفور عطّار، دار العلم للملايين، بيروت -لبنان، ط04/ 1990م.

28. صحيح مسلم بشرح النووي ،النووي،دار الكتب العلمية،بيروت-لبنان، د.ط/د.ت.

29. علم الحديث، ابن تيمية، دار الكتب العلمية ، بيروت-لبنان، ط2ـــ/ 1989م،

30. علم الحديث النبوي، (محاضرات ودراسات)،صبري المتولي.مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط2000/2م.

31. علم الدلالة (بين النظرية والتطبيق)، أحمد نعيم الكراعين،المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت-لبنان، ط1993/1م.

32. علم الدلالة والمعجم, عبد القادر أبو شريفة و آخرون، دار الفكر، عمّان، ط1989/1م.

33. علوم الحديث (المعروف بمقدمة ابن الصلاح)، ابن الصلاح، مطبعة السعادة، مصر،ط01/ 1326ه.

34. عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، أحمد بن يوسف عبد الدايم السمين الحلبي، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، د.ط/د.ت .

35. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين العيني، دار الفكر، بيروت-لبنان، د.ط/د.ت.

36. غريب الحديث، ابن الجوزي، دار الكتب العلمية،بيروت- لبنان، د.ط/2004م.

37. غريب الحديث، ابن قتيبة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط/د.ت.

38. غريب الحديث الخطابي.، تح:عبد الكريم العزباوي، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، د.ط/د.ت.

39. غريب الحديث، أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، د.ط/د.ت.

40. الفائق في غريب الحديث، الزّمخشري، تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم،دار الفكر، بيروت–لبنان، د.ط/1994م–1414ه.

41. الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري،تح: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة، د.ط/د.ت.

42. قواعد في علم الحديث، حبيب أحمد الكيرانوي، دار الفكر العربي، بيروت، ط1990/1م.

43. الكتاب، سيبويه، دار الجيل، بيروت، ط1/د.ت.

44. كتاب الأفعال ابن القوطية، دار الكتب العلمية،بيروت–لبنان ،د.ط/د.ت.

45. الكشّاف، الزمخشري، تح:عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوّض،مكتب العبيكان، الرياض، ط1998/01م.

46. كشف المشكل لابن الجوزي على صحيح البخاري،ابن الجوزي، تح:محمد حسن إسماعيل الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان،د.ط/د.ت.

47. لسان حضارة القرآن، محمد الأوراغي ،دار الأمان ، الرباط، ط2010/1.

48. لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، د.ط/د.ت.

49. اللغة العربية معناها و مبناها، تمام حسان، دار الثقافة، الدار البيضاء–المغرب، د.ط /1994م

50. مبادئ اللسانيات، أحمد محمد قدور،دار الفكر ،دمشق،ط2008/3.

51. محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار في الأدبيات والنوادر والأخبار، ابن عربي، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان.

52. محيط المحيط، بطرس البستاني، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، د.ط/د.ت.

53. مختار الصحاح الرازي، مكتبة لبنان، لبنان، د.ط/ 1986م.

54. المعجم المفصّل في تفسير غريب القرآن، محمد التونجي، دار الكتب العلمية، د.ط/2011م.

55. المعجم المفصل في غريب الحديث، محمّد التونجي، دار الكتب العلمية،بيروت–لبنان،ط01/ 2003م.

56. المعجم المفصّل في المعرّب والدّخيل،سعدي ضنّاوي، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان، د.ط/د.ت.

57. المعجم الوسيط،مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ط2004/04م.

58. مفهوم الغريب(أهميته وأثره في مناهج العلماء و المفسرين، السيد جعفر، السيد باقر الحسيني، د.د/ د.ط/د.ت.

59. مقاييس اللغة ابن فارس، تح:عبد السلام محمد هارون، دار الجيل بيروت-لبنان، ط1991/1م-1411هـــــ.

60. المقنع في علوم الحديث، سراج الدين بن الملقن، تح:أحمد فتحي حجازي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان،د.ط/د.ت.

61. المنهج الصوتي للبنية العربية، عبد الصبور شاهين، دار الرسالة، بيروت، د.ط/1970 م.

62. الموسوعة الفقهية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت،د.ط/1986م.

63. نظرية السياق دراسة أصولية، نجم الدين قادر كريم الزنكي،دار الكتب العلمية،بيروت- لبنان، د.ط/د.ت.

64. النهاية في غريب الحديث و الأثر، ابن الأثير الجزري، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ـــ

65. وجوه القرآن، أبو عبد الرحمان إسماعيل الحيري، دار الكتب العلمية، د.ط/د.ت.

فهرس الآيات القرآنية

السورة/رقم الآية	الآية	الصفحة
البقرة/267	وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلۡخَبِيثَ مِنۡهُ تُنفِقُونَ	ص 20
المائدة/02	[يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهۡرَ ٱلۡحَرَامَ وَلَا ٱلۡهَدۡيَ وَلَا ٱلۡقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلۡبَيۡتَ ٱلۡحَرَامَ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّهِمۡ وَرِضۡوَٰنٗا	ص 21
المائدة/06	يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِ	ص 40
الإسراء/79	وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةٗ لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩	ص34
الشعراء/192 -195	وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٩٢ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ١٩٣ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ١٩٤ بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ ١٩٥	ص08
الدخان/43-44	إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ٤٣ طَعَامُ ٱلۡأَثِيمِ ٤٤	ص 37

الواقعة/49	وَكَانُواْ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلۡحِنثِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٤٦﴾	ص15
المعارج/15	كَلَّآۖ إِنَّهَا لَظَىٰ ﴿١٥﴾	ص36
الضح-ى/11	وَأَمَّا بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثۡ	ص04

فهرس الأحاديث والآثار

طرف الحديث	الصفحة
أتاني جبريل ليلة أسري بي بالبراق	41
أتاه وفد البصرة- و قد تفشغوا...	24
إذا أذنت فترسّل...	20
أنّ عثمان رضي الله عنه "كان إذا جيء بالرّجل يتخّلع...	25
"إنّ تَجْرا من قريش قدموا على أصحمة النّجاشي	25
إنّ سعداً استأذنه في أن يتصدّق بماله،	37
إنّ قوما أسلموا على عهده، فقدموا بلحمٍ...	15
إنّ محمداً يخوّفنا بشجرة ا	36
إن هذا الأمر قد تفشغ فينا..	25
إن وائلا يستسعى و يترفل على الأقوال.	26
إنّه ليتلبط في رياض الجنة	33
بني الإسلام على خمس...	04
تفقّهوا قبل **أن** تُسوَّدوا	38
توضّئوا ممّا غيّرت النّار	35
الخدري رضي الله عنه أتى جنازة وقد سبقه القوم	41
ذلك رجل لا يتوسد القرآن	22
سئل عن أكل الضّبع	16
عامر بن ربيعة رأى سهل بن حنيف يغتسل	33
عمر لما قدم الشام تفّحل	35
فلمّا تفوّه البقيع قال السلام عليكم.	13
كان صلى الله عليه وسلّم إذا قام للتّهجد	34
كان" يتخوّلهم بالموعظة...	17

كان يصيبنا ظلف العيش بمكّة، فلمّا اعترمنا لذلك	39
كانوا يتأمّون شرار ثمارهم في الصدقة.	19
كانوا يتحسبون الصلاة فيجيئون لها بلا داع.	22
كيف تركت أفاريق العرب في ذي اليمن؟	36
لأن تتوسّد العلم خير لك من أنْ تتوسّد الجهل.	22
لاتوسدوا القرآن وتلوه حق تلاوته.	22
لا يصلّين أحد العصر...	04
لعن الله النامصة و المتنمصة	39
ما أذن الله لشيء كإذنه لنبي...	16
ما هذه الفتيا التي تفشّغت عنك؟	25
من أكل و تحتم...	14
من قرأ ثلاث آيات في ليلة لم يبت متوسداً القرآن.	22
من يأتني بخبر سعد بن الرّبيع ؟	45
نهى أن يطرق الرجل أهله...	22
وعنده ,قول فلا أقبح وأشرب فأتقنح...	26
يأتي حراء فيتحنث فيه الليالي.	15
يا منوا هذا العصل...	18
يسروا و لا تعسروا...	19

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
إهداء	
كلمة شكر وعرفـــــان	
مقـــــدمة	ص أ- ب
مدخل: الحديث النّبوي و قضايا اللغة	ص04-10
الفصل الأول:صيغة تفعّل ودلالاتها الصّرفية	
01- مفهوم الصيغة الصّرفية	ص12
02-التركيب الصوتي لصيغة تفعّل	ص12
03- دلالات صيغة تفعّل	
-دلالة الاستغناء عن ذكر الثلاثي	ص13
-دلالة التّجنب	ص15
-دلالة التّدرج	ص16
-دلالة الاتخاذ.	ص19
-دلالة الطلب و الالتماس	ص22
- دلالة التّكلف	ص23
- دلالة الكثرة	ص24
- دلالة الطاوعة	ص27
04- **معجم صرفي دلالي لبعض الأفعال الواردة في الكتاب**	ص28
الفصل الثاني:الدلالات السياقية و المقامية لصيغة تفعّل	
01 -السياق اللغوي	ص33
02-السياق المقامي	ص34
03-السياق الثّقافي و الاجتماعي	ص36
04- السياق المعجمي	ص39
05- السياق العاطفي	ص40
خـــاتـــمة	ص44
-مسرد المصادر والمراجع	ص46
-فهرس الآيات القرآنية	ص51

-فهرس الأحاديث النّبوية	ص54
-فهرسة الموضوعات	ص58

الملخّص:

يتناول هذا البحث بالتحليل الدلالات السياقية لصيغة"تفعّل" في كتاب "الفائق في غريب الحديث" للزّمخشري؛ عرض فيه صاحبه مجموعة من ألفاظ الغريب في الحديث النبوي،تنفتح تلك المواد المعجمية من ألفاظ الغريب المختارة على كثير من الدلالات اللغوية والسياقية.عمل البحث على تجليتها وبيانها وتحليل شواهدها، مسترشداً بما قدّمه الشرّاح و المفسّرون واللغويون من آراء ، ومستعيناً بجملة المعطيات اللغوية وغير اللغوية المساعدة على بناء الدلالة، في فهم الخطاب الحديثي.

الكلمات المفتاحية:

اللغة؛ الدلالة؛ السياق؛ غريب الحديث؛ الزمخشري.

Abstract:

This research work analyzes the contextual connotations of the "*tafa'ãla*" form in al-Zamakhsharī's *Al-Faiq fi Gharib al-Hadith*, in which the author presented a set of unused words in the Prophet's Hadith. These lexical materials of the selected unused words open up to many linguistic and contextual connotations, and this work is an attempt to deal with the manifestation, clarification, and evidence analysis thereof, guided by the opinions presented by the annotators, interpreters, and linguists, and using a collection of linguistic and non-linguistic data which help to build the connotation in understanding the hadith discourse.

Keywords: language, connotation, context, unused words, al-Zamakhsharī